



روايات مصرية للجيب —

حبيتي الوحيدة

زهور

68



سُورَةُ شَوْقِي

مكتبة
الرواية العربية الحديثة
مكتبة الرواية الحديثة
مكتبة الرواية الحديثة

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما نجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروي هذه المشاعر ..
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين
مزهرة .. ورياض غناء ..

إنه الحب .. الحب بمضاه الرحب : حب الحبيب .. حب الأبن ..
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتنبث
الزهور الناعمة في صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي
لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات
الجفاف .. فتشبع عبيرها الفواح في ثنابانا ، وتعبد الخضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا ..

إن الحب بمضاه الكبير .. ومعناه السامي ، وبإيقاعه عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شيء خلقه الله في هذا
الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طغت فيه الأنطماغ المادية والانتانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا
النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستشقي عبيرها ، فتعرك
مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا نتنقل من زهرة
إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الأحاسيس .. وزهور الحب ..

١ - ليس حباً ..

صاحت (نجلاء) في وجه صديقتها :

- كيف ترفضين شخصاً مثل (نبيل) ؟

هزت (سامية) كتفها قائلة بلا مبالاة :

- لأنني ببساطة لا أشعر نحوه بأية عاطفة ..

سألتها (نجلاء) بدهشة :

- كيف تقولين هذا وقد جمع بينكما الحب عامين

عامين ؟

- لم يكن حباً .. تستطيعين أن تقولتي إنه ألفة ..

اعتواد .. صداقة .. أي شيء سوى الحب ..

- لكن الجميع كان يعرف ...

- الجميع لا يمكنهم أن يحكموا على حقيقة

مشاعري .. فأنا وحدي التي أستطيع أن أشعر بما إن

كنت أحب (نبيل) أم لا ؟

- لقد قلت لي في مرات عديدة إنك تحبينه ..

- كنت واهمة .. حاولت أن أقتع نفسي بذلك ..

لكن الحقيقة أنني حاولت وفشلت ..

صدقني .. لقد أردت ، بل تمنيت أن يكون ما بيننا
حبا حقيقيا ، لكنني فشلت في ذلك .

- من الغريب أن أسمع منك قولا كهذا الآن .
- أعرف أنك كنت ستدهشين لذلك .. لأن الكل
يظن أن بيني وبين (نبيل) عاطفة قوية وملتزمة ..
وأنا في حكم المخطوبين .

وأنا نفسي كنت لوقت قريب أسلم بأن الأمر بيني
وبينه ماله إلى الزواج .. خاصة مع وجود الروابط
الأسرية التي تربط بين أسرتي وأسرته .

لكن الحقيقة هي أنني أجد نفسي اليوم غير قادرة
على التجاوب مع مشاعره نحوي .

- إنه يحبك .. بل يحبك بكل مشاعره .
- أعرف ذلك .. وهذا ما يذهني .

- الآن فهمت سر تلجيك وترددك لأمر الزواج منه .
- لا أستطيع أن أرتبط بإتسان لا أحمل له حبا
حقيقيا .

- ومع ذلك .. فقد استمررت في إيهام هذا الإنسان
بحبك طوال عامين كاملين .

- لقد قلت لك : لم أكن قادرة على الحكم على

حقيقة مشاعري طوال هذين العامين .

قلت لها (نجلاء) باستياء :

- تبرير غير منطقي وسخيف .

قلت (سامية) في توسل :

- كلا .. أرجوك لا تقزى من صعوبة الأمر بالنسبة

لي .. أنت أقرب صديقة لي .. كما أنك تعرفين (نبيل)

جيذا .. لذا أردت أن أفتح قلبي لك .. وأخبرك بحقيقة

مشاعري .

- وهل يعرف (نبيل) بحقيقة مشاعرك هذه ؟

- هذه هي المشكلة .. فأنا لا أدري كيف أواجهه

بذلك ؟

أنت تعرفين أن (نبيل) إنسان حساس للغاية ..

كما أنه يحبني حبا صادقا وقويا ، كما قلت ، وأنا

أعرف ذلك .

لذا فإني لا أريد أن أخرج إحساسه لو وجهته

بعدم رغبتى في الارتباط به .. خاصة أنه ينجح على

كثيرا بهذا الشأن خلال الفترة الماضية .

- أظن أن هذا سيصدمه بالفعل .

- وهذا ما أخشاه .

- ألا تستطيعين أن تمنحي قلبك فرصة أخرى ؟

- لا أستطيع .. لأن قلبي أصبح مع شخص آخر .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلا :

- شخص آخر - من ؟

- (عصام) !

- (عصام نور الدين) ؟

- نعم .

- أليس هذا هو صديق (نبيل) الذي عرفك عليه

منذ ثلاثة أشهر في أثناء رحلة الفريوم ؟

- نعم .. إنه هو .

- لكن كيف توصلت العلاقة بينكما على هذا النحو ؟

قالت (سامية) في سرود :

- لا أعرف .. فكل الأمور يصعب تفسيرها .. لقد

تعارفنا .. ثم توصلت بيننا العلاقة على مر الأيام ..

كنا نلتقى .. وحدث بيننا تقارب .. ووجدت فيه

الشخص الذي اختاره قلبي .

لقد أحببته .. ووجدت شعوري نحوه مختلفا تماما

عن شعوري تجاه (نبيل) أو أي إسمان آخر .

قالت لها (نجلاء) مؤذبة :

***** 8 *****

- كنتما تلتقيان من وراء ظهر (نبيل) ؟

نكست (سامية) رأسها خجلاً وهي تقول :

- لم نستطع مقاومة مشاعرنا .

قالت (نجلاء) بالفعال :

- لكن هذه خيانة .. لقد خان هذا الشخص صديقه

برغم معرفته بحبه الشديد لك وبأنكما في حكم

المخطوبين - وأنت أيضاً خنت ثقة (نبيل) فوك .

قالت لها وهي عينيها نظرة استنكار :

- لماذا تستخدمين هذا اللفظ البشع ؟

- وهل توجد له تسمية أخرى سوى ذلك ؟

- لم يكن هناك ارتباط بالمعنى الحقيقي بيني وبين

(نبيل) لكي يكون لقلبي بـ (عصام) خيانة له .

- بل كان هناك ارتباط حقيقي .. لا تحاولي إنكار

ذلك .

الآن فهمت مغزى المبررات التي تحاولين أن

تسويقها لتبرير تخليك عنه .. فكل ما قلته عن عدم

وجود مشاعر حقيقية تجاهه .. وأنت غير قادرة على

التجارب مع مشاعره تحوكم .. ليس سوى محاولة

منك لتفسير علاقتك العاطفية الجديدة مع صديقه الذي

***** 9 *****

عرفك به .. أو بمعنى أكثر دقة لتفسير حياتك له .
صاحت (سامية) بالتفعال :
- (نجلاء) .. توقلى عن ترديد هذه الكلمة ..
والا تركتك وانصرفت .
- (سامية) .. أنت صديقتى وكذلك (نبيل) ..
ولم أكن أحب لك أن تكونى فى موقف كهذا .
- لو كانت علاقتى بـ (نبيل) علاقة عاطفية حقيقية
لما ترددت فى الإقدام على الزواج منه كل هذا الوقت .
- لكن أنت نفسك كنت تقولين منذ قليل أنك كنت
تسلمين بأن الأمر بينك وبينه مائل إلى الزواج .
- استسلام الأمر الواقع .. لكن بالنسبة لـ (عصام)
فالأمر مختلف .. إن مشاعرى نحوه تختلف تماما .
- وهل تثقين بشخص خان صديقه على هذا
النحو ؟
- هل ستعودين لترديد هذه الكلمة مرة ثانية ؟ لماذا
لا تقدرين أن مشاعرى المرء ليست ملكه ؟
إننا لم نرتب لذلك .. لكن عاطفتنا كانت أقوى منا .
- وهل تتوين الاستمرار فى إخفاء هذه العاطفة ؟
- بالطبع لا .. فحتى لو حاولنا إخفاءها اليوم أو

غدا .. فلا بد أن الجميع سيعلم بها يوما ما .

- و (نبيل) أيضا .

واستطرت قائلة :

- ماذا تقنين سيكون شعوره فى تلك اللحظة ؟
- ستكون صدمة أخرى ، لو أضيفت لصدمة فى
حينما أخبره بعدم حبى له ، وأنا لا أحب أن أكون
سببا فى تعاسته .

- لكنك ستعصينه بالفعل .

- ليس لو ساعدتى .

- وكيف أساعدك ؟

سألتها (سامية) بتردد :

- (نجلاء) .. هل تعطينى صديقتك المقربة حقا ؟

- ما هذا السؤال السخيف ؟ أبعد صداقتنا الطويلة

هذه تأتينا لتسألينى هذا السؤال ؟ أم أن لديك شعورا

حول حقيقة صداقتنا أيضا ؟

- فقط أردت أن أتأكد .

- (سامية) .. لماذا لا تقولين ما تريدينه مباشرة

بدلا من هذا اللف والدوران ؟

- فقط دعينى أكمل كلامى .. ولا تقاطعينى أرجوك .

- تفضلى .

- ما هو مدى إعزالك لـ (نبيل) ؟

- أنت تعرفين مدى ما أكنه لـ (نبيل) من إعزاز وتقدير .

قالت ذلك وهى تحاول أن تتحكم فى نبرات صوتها حتى لا تتبين فى ملامحه أنها تحمل لـ (نبيل) ما هو أكثر من الإعزاز والتقدير .

وأنه كان فيما مضى فتى أحلامها قبل أن تكتشف أنه كان متجهًا بمشاعره كلية نحو (سامية) .

لقد جمعتهما بـ (نبيل) سنوات الدراسة فى الجامعة . ومنذ الوهلة الأولى التى وقعت عنانها لهما عليه أحسبت بالانجذاب إليه .

وحاولت أن تثلث انتباهه إليها .

لكنه لم ير فيها سوى الصديقة وزميلة الدراسة فقط . وعلى الرغم منها أحبه .. ووجدت مشاعرها تتساق وراءه .

لكن سرعان ما خاب أملها فى هذا الحب .. حينما انهزم أمام عاطفة (نبيل) المتقدة تجاه (سامية) . ولم تجد بداً من الانسحاب بعاطفتها برغم أنها ظلت

***** ١٢ *****

كامنة فى قلبها . بعد أن أدركت أنه منصرف عنها تمامًا بحبه نحو (سامية) .

أطلقت زهرة قصيرة وهى تتذكر تلك المشاعر التى حركها سؤال (سامية) وأفادت من شرودها على صوت صديقتها وهى تسألها قائلة :

- (نجلاء) .. ما الذى ألم بك ؟

- هه ؟ لا .. لا شيء .

- بل أعرف .

- تعرفين ماذا ؟

- أعرف أنك تفكرين فى السؤال الذى سألتك إياه

الآن . حين مدى إعزالك لـ (نبيل) .. كما أعرف أنك بالفعل تكنين له الكثير من الإعزاز .

- وأنا أريد أن أعرف لم كل هذه الأسئلة ؟

- لأننى .. لأننى أريد منك أن تعطى (نبيل) بهتم بك .

نظرت إليها (نجلاء) بهشة قائلة :

- ماذا تقولين ؟

- (نجلاء) .. لنكن أكثر صراحة .. إن الفتاة تفهم

دائمًا الفتاة مثلاً .. وأنت بالإضافة إلى ذلك صديقتى ..

صديقتى التى أفهمها جيدًا .. وأستطيع أن أقرأ

***** ١٣ *****

أفكارها من خلال نظرات عينيها الماردة ..

لذا فأتا أعرف أنك تحبين (نبيل)

نظرت إليها (نجلاء) بارتباك وكثرتها قد بوعت
بالسؤال ..

لكنها حاولت السيطرة على مشاعرها المضطربة
قائلة باستنكار :

- (سامية) .. ماذا تقولين ؟

- لا داعي للإتكار .. فأتا أعرف ذلك .. كما أعرف

أيضاً أنك لم تحاولي التعبير عن هذا الحب بأى وسيلة
من الوسائل ..

وأنه لم يتجاوز حدود قلبك .. أعرف أنك احتفظت

بهذه المشاعر احتراماً للصلة التى كانت تربطنى

بـ (نبيل) .. وأيضاً لأن (نبيل) لم يكن يحمل لك

ذات المشاعر التى تحملينها له ..

وكما قلت لك من قبل إن هذه الأمور لا يد للإتسان

فيها ، ولا حكم للإتسان فى مشاعره ..

لذا فأتا لا ألومك على هذا الحب .. بل أقدر

إخلاصك لى وتمسكك بمبادئك وضميرك فوق

مشاعرك ..

***** ١٤ *****

ولما أيضاً التى تطالبك اليوم بإطلاق العنان لهذه

المشاعر ، للتعبير عن نفسها .. خاصة بعد أن عشت

بحقيقة الصلة التى أصبحت تربطنى بـ (نبيل) الآن ..

دعوه يشعر بحبك له .. ولا تخشى من التعبير عن

هذا الحب بعد الآن ..

بل عليك أن تسعى لكى تجعليه يشعر بهذا الحب

وببذلك ذات المشاعر .. أريد منك أن تجعلى (نبيل)

يزداد قرباً منك ..

نظرت إليها (نجلاء) قائلة :

- لقد فهمتك .. وأعرف جيداً ما الذى تهدفين إليه ..

- (نجلاء) .. إننى أريد أن تكونى سعيدة .. وأن

تمارسى حقه فى الحياة والحب ..

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

- بل تريدن تحقيق مصلحتك .. واتخاذى وسيلة

لتخفيف إحساسك بالذنب تجاه (نبيل) ..

***** ١٥ *****

٢ - المواجهة ..

قالت (سامية) :

- ربما .. لكننى أحاول فى نفس الوقت أن أحقق لك أمنية طالما تمنيتها .

- ولماذا لم تفكرى فى ذلك إلا الآن ؟ حينما لمبتدات تفكرين فى التخلص من (نبيل) .. ليس كذلك ؟

لقد كنت تعرفين من قبل حقيقة مشاعرى نحو (نبيل) .. تلك المشاعر التى لم أسمع لها بها أن تطفو على السطح قط .. ومع ذلك لم تفكرى إلا فى الاحتفاظ به لنفسك برغم أنك لم تحبيه ..

لكن أتيتك منعك من أن تصارحيه بهذه الحقيقة ، وأن تتركبيه لوهم حبك له .. إلى أن ظهر هذا الشخص الآخر فى حياتك ..

واليوم عندما وجدت أن مصلحتك تتعارض مع الاستمرار فى علاقتك به ؛ قررت أن تتخلى عنه من أجل .. بل وتدفعينى إلى مساعدتك فى تحقيق هذا الهدف .

- (نجلاء) .. أرجوك لا تكونى قاسية فى حكمك على هكذا ..

- إبنى لا أحكمك .. لكننى لن أشاركك لعبتك يا صديقتى .

- حاولى ألا تنظري إليها كلعبة .. فقط أطلقى العنان لمشاعرك كي تحرر عن نفسها .

- أما أنا فأتصحبك أن تواجهى (نبيل) بالحقيقة .. ولا داعى لى تتركبيه ويعيش الوهم أكثر من ذلك .

هزت (سامية) رأسها قائلة باستسلام :
- نعم .. سأفعل مايمكن تروين ذلك .

ولم أعاق نفسها لم تكن (سامية) واثقة من قدرتها على مواجهة (نبيل) .. لكن كان لا بد أن تفعل ذلك حسنا للأمور .. فلم يعد هو الرجل الذى يلهب خيالها ، كما أنه ليس بالشخص الذى يستحق أن تستمر فى خداعه أكثر من ذلك .

لقد حاولت بكل الوسائل الممكنة أن تشعره بأنها لا تحمل له أكثر من مشاعر الصداقة ؛ لكنه لم يستطع ولم يحاول أن يفهم هذه الحقيقة ..

★ ★ ★

تقبلت (سامية) فى فراشها طوال الليل ، وهى
تفكر فيما يتعين عليها تنفيذه حينما تلتقى بـ (نبيل)
فى اليوم التالى .

لقد أرادت أن تدفعه إلى التعلق بصديقها (نجلاء)
حتى يودى ذلك إلى تحبيه عنها دون أن يوقعها ذلك
فى حرج .

لكن (نجلاء) رفضت مساعدتها فى هذا الأمر .
برغم ثقها التامة فى حبها له .. إذن يتعين عليها أن
تواجه الأمر بنفسها .. ودون أن تخشى أى حرج .
وفى اليوم التالى تحدثت إليه قائلة :
(نبيل) .. أظن أنه قد أن الأوان لكى نتصالح
معا .

الاسم (نبيل) وهو ينظر إلى عينيها قائلاً :

- إبنى دوماً صريح معك يا حبيبتي .

قالت له بضيق :

- أرجوك .. لقد طلبت منك أكثر من مرة ألا تتنادى
بهذا اللفظ .

- وذلك ما يدهشنى .. فلم أرك تبدين عليه اعتراضاً

من قبل .

- أشياء كثيرة لم أيد اعتراضاً عليها من قبل ..
حرصاً على مشاعرك .. لكننى أرى أنه من الأوفى
مواجهة الحقائق الآن .. بدلاً من الاستمرار فى هذا
الزيف .

تأملها وقد بدت على وجهه ملامح القلق قائلاً :

- (سامية) .. ماذا بك ؟ هذه أول مرة أراك
تحدثين فيها هكذا .

صاحت قائلة بالفعال :

- لأنك لا تريد أن تفهم من تلقاء نفسك .. وتوفر

على هذه المشقة :

ما الذى تريدن منى أن أفهمه ؟

قالت له وهى مستمرة فى انفعالها .. ربما للتغلب

على ترددها :

- إبنى لست حبيبك .. ولم أكن فى يوم من الأيام

حبيبك .. وإن ما كان بيننا لا يتعدى حدود الصداقة .

نظر إليها وقد بدت ملامح الصدمة على وجهه .

ظل صامتاً لبرهة من الوقت وهو يحدق فى وجهها .

لم تستطع مواجهة نظراته .. فأشاحت بوجهها إلى

جهة أخرى ..

***** ١٩ *****

***** ١٨ *****

وقال لها حينما تجاوز حد الصدمة :

- صداقة ؟ هل هذا هو كل ما كان بيننا ؟

قالت له وهي تحاول أن تتقي نظراته :

- لم أفل لك يوماً ما .. إبنى أحبك .

قال بأنفعال يكاد يصل إلى حد الصراخ :

- لكنك جعلتني أشعر بذلك يوماً .. وكنت كل

تصرفاتك معي تؤكد هذا الحب .. لقد تحدثنا يوماً ما

عن الزواج .

- ليس خطئي .. إنك لمسرت تصرفاتي بطريقة غير

صحيحة .. وإذا كنا قد تحدثنا يوماً بشأن الزواج ..

فنتذكر جيداً أنك أنت الذي ألححت علي في ذلك .

- وكنت على وشك الموافقة .

- لقد اضطررت لذلك إزاء إلحاحك .

قال لها وصوته ينع عن عدم تصديقه لما سمعه :

- (سامية) .. قول لي إن هذا غير صحيح ..

لقد كانت تصرفاتك في الآونة الأخيرة موحية بأشياء

لرفض أن أصدقها .

لكني لم أكن أظن أن الأمور بيننا ستصل إلى سماع

ما قلته الآن .

قالت له وهي تردد بصوتها :

- بل صحيح يا (نبيل) .. عليك أن تصدقه ..

فطيناً أن تضع حداً للصلة التي بيننا كما تراها أنت

وكما يراها الآخرون .

قال لها بسخرية تمتزج بالمرارة :

- وكيف تريتها أنت ؟

- أن تتوقف عند حد الصداقة .. الصداقة فقط

يا (نبيل) .

- هل يعني هذا أن ألقى مشاعري نحوك ؟

لجأته بقسوة قليلة :

- نعم

- كيف ؟ هل تستطيعين أن تكلميني على وسيلة

لذلك ؟

قالت بضيق :

- (نبيل) .. عليك أن تتوقف عن ترددك مثل هذه

الكلمات .. فأنت رجل ويمكنك أن تسيطر على

مشاعرك ولا تجعلها تسيطر عليك .

قال لها وفي صوته توسل :

- ولكنني أحبك .. وأنت تعلمين ذلك .

- أما أنا فلا أبادلك هذا الحب .

سألها وفي عينيه ارتباب :

- هل هناك شخص آخر ؟

قالت وهي تحاول أن تهرب من سؤاله :

- سواء كان هناك شخص آخر أم لم يكن .. المهم

أن عاطفتنا غير متساوية .. وما دامت كذلك فهي لن
تكون ناجحة .

لكنه قال لها بإصرار وهو يتجاهل إجابتها .

- أجيبني عن سؤالى .. هل هناك شخص آخر ؟

تهدت بضيق قائلة :

- فلنفترض ذلك .

قال لها وقد اكتست ملامحه بال غضب :

- إذن .. فهناك آخر

وتقدم نحوها ليمسك يرفقيها في عنف قاتل :

- وهذا هو الدافع الحقيقي وراء تحول مشاعرك ..

وتخليك عنى .. إن هذا يفسر كل شيء .

قالت له وهي متألمة :

- (نبيل ! .. إنك تؤلمنى .

قال لها ولامح الألم والغضب تبرزان في عينيه :

***** ٢٢ *****

- ليمس أكثر من الألم الذى تسببنيه لى الآن .

قالت له وهي تحاول أن تجذب مرفقيها من يديه :

- لقد أخبرتك إنه سواء كان هناك شخص آخر أم

لم يكن .. فإنى لم أستطع أن أحبك .

صاح فيها قاتلاً :

- كاذبة .

تلفتت حولها في حرج وهي ترى نظرات البعض

وقد بدأت تنتبه إليهما .

وأخيراً نجحت في جذب مرفقيها من بين أصابعه

قائلة :

- إن الناس تنظر إلينا .. وأنت تتصرف بهمجية ..

ثم إتتى لم أكنب عليك .. أنت الذى سمحت لنفسك

بأن تعيش فى وهم هذا الحب .

واحترامى وتقديرى لك هو الذى يدفعنى الآن إلى

مصارحتك بالحقيقة .

- ولماذا لم تصارحينى بها منذ البداية ؟ هل انتظرت

حتى تتأكدى من أن الحبيب الذى خففتى معه مستعد

للقاء بوعوده لك .. ثم تواجهينى بهذه المصارحة ؟

هل أدركت أن تحتفظى بالمعقل البديل الذى هو أنا

***** ٢٣ *****

- وماذا سيعود عليك من وراء معرفتك له الآن أو فيما بعد ؟

- أريد أن أعرف ذلك الشخص الذى فضلته على ..
- أرجوك يا (نبيل) .. يكفى هذا .. لو سمحت دعنى أعود إلى منزلى .. ولا تؤذ مشاعرى أكثر من ذلك .
قال لها ولتصامه مريضة على وجهه :
- لؤذى مشاعرك ؟ وبماذا تسمون ما ألحقته بمشاعرى الآن ؟

- سنتحدث مرة أخرى حينما تكون أكثر هدوءاً وتحكماً فى أعصابك .. كما الآن فمن فضلك دعنى لأذهب .
للمبح لها الطريق .. لكنه عاد ليمتوقفها قائلاً :
- يمكننى أن أتفاوض عن كل شيء .. بل وأنسى كل ما قلته لى الآن .. ولا أريد حتى أن أعرف اسم ذلك الشخص الآخر الذى ظهر فى حياتك .. لو ألقيت بكل ذلك وراء ظهرك .. ومنحت حيناً فرصة أخرى ، فأنا أحبك بكل كىأتى .. ولا أتصور حياتى بدونك .

قالت له بصوت رقيق وهى تشعر بالآلم من أجله :
- متبقى فى حياتى لو أردت يا (نبيل) .. ولكن كصديق .

***** ٢٥ *****

طوع أمرك وبين يديك حتى النهاية لكى تتأكدى أولاً من صدق الآخر والتزامه نحوك ؟ فإذا لم يفعل فلا بأس من الاحتفاظ بشخصى .. وبذلك لا تكونين قد خسرت كل شيء .

نظرت إليه فى استياء قليلة :
- (نبيل) ؟ ما هذا الذى تقوله ؟
التقطت حقيبتها من فوق المائدة : واندفعت لتفارق المكان .. لكنه نهض خلفها واعترض طريقها قاتلاً بالفعال :

- من هو ؟
قالت له بغضب :
- من فضلك ابتعد عن طريقى .
لكنه قال لها بإصرار :
- من هو ؟

لوتجفت (سامية) من هذه النظرة القاسية فى عينيه .. فقالت له بصوت خافت :
- ستعرفه .. فى الوقت المناسب .
قال لها وهو مستمر فى اتفعله :
- بل أريد أن أعرفه الآن .

***** ٢٦ *****

- لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك مجرد صديق .
 - وأنا لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك أكثر من ذلك .
 - أوجوك يا (سامية) فكرى .. فقط امحى نفسك
 وقتنا للتفكير ومراجعة مشاعرك .. فربما كان الأمر
 بالنسبة لك لا يبدو أن يكون مجرد نزوة ..
 نظرت إليه وهى تشعر بتعاطف حقيقى معه دون أن
 تقول شيئا .. ثم سارعت بمغادرة المكان .
 بينما ظل يرقبها فى أثناء رحيلها والألم يعتمده



***** ٢٦ *****

٣ - لا تعمق حبى ..

كانت (نجلاء) فى طريقها إلى مائدتها المفضلة
 بالنادى بصحبة صديقاتها ؛ حينما لمحته جالسا فى
 أحد أركان النادى .. وقد بدا شارداً بنظراته .
 اقتربت منه وهى تنظر إليه بإشفاق وحنان بالغ .
 إنها تدرك حجم المعاناة التى يمر بها الآن بعد
 فراقه لـ (سامية) .. وتعرف أن الصدمة كانت شديدة
 بالنسبة له .
 فتاة أخرى فى موقفها كان يتعين عليها أن تفرح ..
 بعد أن علم الإنسان الذى أحبه بأن منافستها لم تكن
 تستحقه .

وكان يتعين عليها أن تستغل الموقف الذى أصبح
 مهيبا لها الآن ، والصدمة العاطفية التى يمر بها
 لتحريك مشاعره نحوها .. مع كل ما تحمله له من
 حب .

لكنها ليست هذا النوع من الفتيات .. ولا يمكنها أن
 تقبل لنفسها استغلال مشاعره فى مثل هذه الظروف .

***** ٢٧ *****

ولا تستطيع أن تتقبل الأسلوب الذى حاولت (سامية)
أن تدفعها لاستخدامه .

لكنها برغم هذا كانت حزينة من أجله .. ولم تقو
على أن تراه مهماً هكذا .
همست له قائلة :

- كيف حالك يا (نبيل) ؟

ألقي نظرة سريعة عليها .. ثم عاد ليشرد بنظره
قائلاً :

- كما ترون .

تتهمت قائلة وهى تجلس فى المقعد المواجه قائلة :

- ما أراه لا يسرنى .

- إذن حاولى أن تبخسى عما يترك بعداً عن هنا .

- هل تريد منى أن أذهب ؟

قال لها بلهجة جافة :

- لفضل ذلك .

- لم أعهدك جافاً هكذا معى .

- أسف .. لكننى لا أصلح أن أكون رفيقاً جيداً فى

الوقت الحالى .

- ومع ذلك سأبقى .. حتى لو رأيتنى متعطلة :

سألها قائلاً :

- هل كنت تعلمين ؟

- أعلم بماذا ؟

- لا داعى لهذه المناورة .. أنت تعرفين جيداً عم

تحدث .

حاولت أن تتكلم قائلة :

- (نبيل) .. إبنى

لكنه قاطعها قائلاً بغضب :

- منذ متى وأنت تعلمين ؟

- منذ أسبوع ولحد فقط .

صاح قائلاً :

- كاذبة ! لا بد أنك تكذبين .. وأنا الذى كنت

أفكر وأحترمك وأعدك القرب بمسألة إلى نفسى بعد

(سامية) ..

ابتلعت الإهانة الموجهة إليها برغم قسوتها .. وهى

تقرر الظروف النفسية التى يمر بها .. قائلة :

- إبنى لا أكذب يا (نبيل) .. فهذه هى الحقيقة .

- ولماذا لم تخبرينى ||

- لأنه لم يعد هناك جدوى من إخبارك .. فقد

أطلعك هي بنفسها على كل شيء فى اليوم التالي
لعلم بما قالته .

- وهل كنت تعلمين أيضا أن الشخص الذى فضله
(سامية) على هو (عصام نور الدين) ؟
هزت رأسها وقد أغمضت عينيها قائلة :
- نعم .

قال بمرارة :

- القصة الأثرية للخيانة فى أشجع صورها .. الصديق
والحبيبة .

قالت له بصوت خافت :

- (نبيل) .. إننى أقدر مشاعرك وأعرف مقدار
حبك الكبير لـ (سامية) .. لكن ربما لو تعلمت من
التغلب على هذه المشاعر والنظر إلى الأمور بروية
وتفهم .. ستجد أنك تبالح فى رد فعلك وفى قسوتك
على نفسك وعلى (نجلاء) .

قال لها بمخزية .

- أبالح ؟ تخيلى لو كنت مكاني واكتشفت يوما ما
أن الإحسان الذى أحبيته وتوهمت أنه يبادلك هذا
الحب .. كان يخونك طول الوقت .. يخونك بمشاعره

***** ٣٠ *****

وأحاسيسه .. ومع من ؟ مع صديقك .. الصديقة
التي عرفتها به وكنت تأتمنينها عليه .
تتهنت (نجلاء) قائلة وقد لمس وترا حماسا فى
نفسها :

- ربما تكون قد مررت بتلك التجربة مثلك يوما ما .
قال لها وهو يهز رأسه :
- كلا .. لا يمكن أن تكونى قد مررت بها .. وإلا
ما وصفت ما أحسه الآن بالمبالغة

- (نبيل) .. لقد أحببت (سامية) حتى أنك لم تتبين
إن كنت تبادلك نفس العاطفة أم لا .
لقد تصورت أنه لا يمكن أن تحب فتاة بهذا القدر
لأن أن تحمل لك ذات المشاعر .

ولا أنكر أنها كانت سعيدة بأن تجد إنسانا يحمل لها
هذه العاطفة . فلا توجد فتاة لا تمعد بذلك وتتعناء ..
لذا لم ترفض حبك وربما ظنت أنها تستطيع أن تبادلك
بها .

- وبماذا تسمين ذلك ؟

- ربما كانت أنانية منها .. لكنها لم تبادلك حبا
حقيقيا حتى تنههما بخيائته .. وعندما عرف قلبها

***** ٣١ *****

الحب الحقيقي لم تشأ أن تترك مستعراً في أحاسيسك
الخادعة هذه وصارحتك بالحقيقة .

هز رأسه قائلاً :

- آه .. نعم .. بعد أن استغللت القرض منى .

وضعت يدها على كتفه قائلة :

- (نبيل) .. ألق بالماضي وراء ظهورك وانفتحت

لمستقبلك .. إن الحياة لن تتوقف من أجل فتاة .. إن

بك كل الصفات التي تجعل منات الفتيات تتمناك ..

ويوماً ما ستسسى | سامية) .

- هل هذا هو ما أوصيتك بأن تقوليه لى ؟

- إنها لم توصنى بأى شيء .. لقد جئت للتحدث

إليك من تلقاء نفسى .. دفعنى إلى ذلك الصداقة التي

تربط بيننا وتقديرى الكبير لك .

قال لها متهمكاً :

- يا لها من كلمات متعمقة .. وكاذبة !

قالت له بغضب :

- (نبيل) .. هذه هى المرة الثانية التي تهيننى

فيها على هذا النحو وتصفنى بالكذب .

وإذا كنت قد تقبلت ما قلته فى المرة الأولى .. فلن

أعقبك مرة أخرى .

***** ٢٢ *****

تقبل منك ذلك مرة أخرى .

ولجها بحدة قائلاً :

- إبنى أبغضك وأبغضها .. فأنت صديقتها ولا بد

أن تكونى على شاكلتها .

نهضت قلقة :

- إن أحاسيسك على ما قلته الآن .. فلنا أعرف أنك

تمر بطروف نفسية سيئة فى هذه الآونة .. لكن يوماً ما

ستعرف أنك قد أخطأت كثيراً فى حلى - وفى حق

نفسك .

- أخبرى صديقك لى لن أظهر لها أبداً غيبتها

لى .

تركته (نجلاء) وقصرفت فى حين استمر فى

صياحه قائلاً :

- وسأجعلها تدفع الثمن غالياً .. هى وذلك الشخص

الذى كنت أعده صديقاً .

انهمرت العبرات من عينيها وهى تردّد لنفسها :

- يا لك من أحمق .. بغيبض ! إن هذه الفتاة

لا تستحقك .

وكان يتعين عليك أن تترك ذلك منذ البداية .

***** ٢٢ *****

***** ٢٢ *****

***** ٢٢ *****

***** ٢٢ *****

***** ٢٢ *****

كان يتعين عليك أن تعرف من هي التي أحببتك
بصدق وإخلاص .

لكنك كنت أصم وأعمى .

أنتك لم تسمعاً سوى صوته .. وعينك لم تروا
سواها .

إنك تستحق ما تعانيه الآن .. لأنك كنت أحمق منذ
البداية .

ونوقفت لتستند إلى جذع الشجرة وهي تحاول
المسيطرة على انفعالاتها ومسحت عبراتها قليلة :

- وأنا أكثر حماقة منك .. لأنني أحببتك .. ومازلت
أحبك .



***** ٣١ *****

٤ - حلم أن يتحقق ..

لم تصدق فتيها وهي تسمع صوته على سماعه
الهاتف .. فاتصاله بها كان من الأشياء النادرة .

سألها قائلاً :

- كيف حالك .. يا (نجلاء) ؟

أجابته قليلة :

- إنني بخير .

قال (نبيل) :

- لا بد أنك مقدهشة لاتصالى بك .

- لا أخفى عليك ذلك .

- لم لوك تأتين إلى النادي منذ فترة طويلة ..

فكرت أن أسأل عنك .

- أشكرك .. لكنى لا أتردد على النادي بصفة

منتظمة كما تعلم .. ولم يصب لي أن لاحظت منك هذا

الاهتمام .

- فى الحقيقة .. لقد أدركت أن أعثر لك عما قلته

فى لقائنا الأخير .

***** ٣٥ *****

- لا يوجد ما يدعو للاعتذار .

- بل يوجد بالفعل ما يدعو إلى ذلك .. لقد كنت فقط غافلاً في تعاملتي معك .. ولكن لا بد أنك تقدرين ما كنت أمار به في هذه الفترة .

- أرجو أن تكون قد اجتزتها بسلام .

- أظن ذلك .

- سأكون مسرورة لو تحقق ذلك بالفعل .

- إن فلتت غاضبة مني الآن .

- كلا .

- ومع ذلك فما زلت أشعر بأنني مدين لك بالاعتذار .

- لكنك اعتذرت لي بالفعل .

- لا أظن أن الاعتذار عن طريق الهاتف يكفي .

لا بد أن نتلقى للتأكد من أنك قد قبلت اعتذاري .

قلت له وهي تشعر برغبة حقيقية في لقائه :

- لا أظن أنه يوجد ما يدعو لكل ذلك .

- أظن أنني أحتاج لذلك .

- ماذا تعني ؟

- (نجلاء) .. إنني أشعر بوحدة شديدة .. وأنا

بحاجة لصديقة أتحدث إليها .. وتخفف عني إحساسي

بهذه الوحدة الموحشة ، لذا فكرت فيك ..

فما زلت أقرب صديقة إلى نفسي .

صحت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- إلا إذا كان ذلك مضايك .

قالت له وهي تحاول أن تخفي إحساسها بالفرحة

الشديدة :

- بالعكس .. إنني مسرورة لأني ما زلت تعتبرني

صديقة .

سألته لفتها (مني) وهي تضع سماعة الهاتف

قليلة :

- إنه (نبيل) الذي كان بجانبك .. ليس كذلك !!

أجابته قليلة والابتسامة تظلل وجهها :

- نعم .. إنه هو .

- إنني أرى ملامح السعادة واضحة على وجهك .

تبهرت (نجلاء) لنفسها وأصحت بأنها لم تفلح في

إخفاء مظاهر سعادتها .. فحاولت أن تصطنع الجدية

قليلة :

- لقد طلب أن يقابلني .

- لماذا ؟

- يريد أن يخبرني عما قاله في لقائنا الأخير .

- وبالنسبة ستذهبن إليه .

- أظن أنه يتعين على أن أفعل .

- كنت أظنك تفضينه وتتوين قطع صلتك به تماماً .

كما قلت في المرة الأخيرة .

قالت (نجلاء) وهي تشعر بالحرج من اللهجة التي تحدثها بها أختها :

- لكنه يريد أن يعتذر .. بل إنه اعتذر لي في الهاتف بالفعل .

- إذن فما ضرورة اللقاء ؟

ثم التفتت منها وهي تستطرد قائلة :

- إنك تتوقين لهذا اللقاء .. فهل أنا مخطئة ؟

تضرج وجه (نجلاء) بالاحمرار وهي تطرق برأسها إلى الأرض .

بينما أردفت أختها قائلة :

- (نجلاء) .. لماذا تعالدين نفسك ؟ لماذا

لا تعترفين بالحقيقة ؟ إنك تحبينه .

تتهددت (نجلاء) قائلة :

- وما جدوى الاعتراف بذلك ؟

- جدواه أن تكون هذه بداية بالنسبة لك .

***** ٣٨ *****

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

- بداية .. بداية لأي شيء ؟

- لكي تجعله يشعر بحبك له .

- وكيف سيُشعر به .. وقلبه موصد على (سامية) ؟

- سيُشعر به لو كشفت له عن أحاسيسك ومشاعرك الحقيقية نحوه .

- فأريدن أن أقوم منه الحب ؟

- ومتى كان الحب تصولاً ؟

- عندما لا يكون متساوياً من الطرفين .. ويلج

أحدهما على الآخر بمشاعره وأحاسيسه ..

- لكنه بجهل حقيقة مشاعرك وأحاسيسك نحوه ..

ربما لو كشفت له عنها ...

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

- الحب ليس بحاجة للمصارحة .. إنه يعتمد على

الإحساس قبل أي شيء آخر .. و (نهيل) لم يشعر

بحسب قط ..

- لأن صديقتك كانت تشغل كل أحاسيسه ومشاعره ..

لما الآن وبعد أن انفرقت عنه ...

قاطعتها (نجلاء) مرة أخرى قائلة :

***** ٣٩ *****

- إن الفراق لهما لن يبدل شيئا من مشاعرهما نحوها ..
فهو ما زال حبها .

- ولما أرى أن تساعدني في التخلص من هذا الحب .
تهدت (نجلاء) قائلة :

- إذا لم تكن لديه الرغبة ولا الاستعداد لمساعدة
نفسه فلن أستطيع أن أفلح شيئا .

- بل تستطيعين مساعدة نفسك ومساعدته .. وما زلت
أرى أن تتبعي نصيحة صديقتك (سامية) بأن تجعليه

يشعر بالحب الكبير الذي تكنينه له والذي أخفيته عنه .
- إنك تفكرين بطريقتها .

- إنني أفكر في أنه من الظلم أن تحرمي قلبك من
حب طالما تمنيت .. خاصة بعد أن أصبحت الظروف

مهيئة للاستمتاع بهذا الحب .
إنها فرصتك .. فلماذا تحرمين نفسك منها ؟

- لأنني لا أريد استغلال الألفة العاطفية التي يمر
بها للوصول إلى حب وهمي .

- ولأنني أريد أن يأتي الحب نابقا منه وبصورة
طبيعية .

قالت لها أختها بضيق :

- إنك تعطين الأمور .

- وقت لا تستطيعين أن تفهمي حقيقة مشاعري .
- ما أظنهم أنك تحبينه .. ولو كنت مكانك لحررت

من أجل الوصول لمن أحبه .
- الحب لا يتحقق بالمعارك .. فليس فيه منتصر

ومهزوم .. وإنما مشاعر متكافئة وأحاسيس متساوية ..
ورغبة من طرفين في تبادل هذه المشاعر والأحاسيس .

- هذه رومانسية زائدة .. والفلسفة لا تتلق مع العصر
الذي نعيش فيه .

- هذا هو الحب كما يجب أن يكون .
- إن فلماذا تهربين إليه هكذا .. ويتهلل وجهك

بالمساعدة لمجرد أنه طلب لقاءك !! لماذا لا تصرين
على الابتعاد عنه .. حتى يتحرك قلبه إليك ويشعر

بحبك بهذا الحب المثالي كما ترسمينه في خيالك .
صمتت (نجلاء) دون أن تقول شيئا .

- وأحسنت أختها بما يفعله في نفسها .. فاعتبرت
منها تهمة في إليها قائلة :

- دعك من هذه الرومانسية المفرطة .. إذا أردت
أن تتألى ما تريدينه .. وما دمت تحبينه .. فعليك أن

تتنازلى عن كرامتك قليلاً ليرى هذا الحب .

تساءلت (نجلاء) بعد اقصراف أختها قائلة لنفسها :

- ترى أيتعين على أن أتبع ما قالته لى (منى)

و (سامية) من قبلها للوصول إلى قلبه ؟

وماذا لو فعلت وفشلت مرة أخرى ؟ أيمكننى أن

أواجه فشلى هذه المرة بنفس الشجاعة التى واجهتها

بها من قبل ؟

أطوقت برأسها قائلة :

- إننى أشك فى ذلك .. فى الحقيقة أنا لا أملك

الثقة الكافية بنفسى للتصير عن حير لى .. كما

لا يمكننى أن أثق بأنه يحبنى ذات يوم .

إن (نبيل) بالنسبة لى حلم لا يمكن أن يتحقق .

كم من اللواتى سهوت فىها وحلمت به بياملنى نفس

عاطفتى التى حملتها له بين جوانحى .

وكم رأيت فى أحلامى وهو يبتشى حبه .. ويشاركنى

مشاعرى الفياضة نحوه .

كم من اللواتى تخيلت فيها نفسى مكان (سامية) .

ورأيت هذه النظرة المتدفقة بالحب فى عينيه .

وهى تتطلع إلى ..

كم من المرات أحسست بأصابعى ترتجف للمسات
يده الحنون وهو يعبر لى عن عاطفته المتلهفة
تخوى .

وافرطت فى خيالاتى وأحاسيسى الوهمية لأراء وهو
يقول لى :

- (نجلاء) .. هل تتزوجينى ؟

ثم استيقظ من أحلامى .. وأفترق من خيالاتى

الوهمية على الواقع المرير .. فاجد أن (نبيل)

ما زال بعيداً .. بعيداً عني - وأتلى أبعد ما أكون عن

خياله وأحلامه .



٥ - أريد حباً صادقاً ..

رحب بها قائلاً :

- أشكرك لأنك جئت .

هزت كتفيها قائلة :

- لمست هذه هي المرة الأولى التي نتقابل فيها ..

ولم يكن هناك ما يمنى من الحضور .

- لفنت أنك ستراضين مقابلتى بعد ما قلته لك فى

لقلنا الأخير .

- لقد أخبرتك أنى كنت أكره الظروف النفسية التي

كانت تمر بها حينما التقلنا ، والتي اضطررت للتصرف

على هذا النحو والتفوه بما قلته - لذا لا داعى

للتحدث عن هذا مرة أخرى .

نظر إليها بامتنان قائلاً :

- يا لك من إنساعة رائعة يا (نهلاء) ! فأنت دائما

متفهمة .. وتقدرين مشاعر الآخرين .

ابتسمت قائلة بسخرية :

- منذ أيام كنت تتهمنى بخنى كاذبة .. وإنساعة بغرضه .

- إنى فأنت لم تصفحى عنى بعد .

- كلا .. إنى فقط أنكرت بكلماتك .

- لو أنك تسميها .. فكما قلت لم تكن فى وعيى وقتها .

- ترى هل استرديت وعيك ؟

- أرجوك يا (نهلاء) .. دعينا لا نتحدث فى هذا

الأمر .

- حسن .. كما تريد .. لكنى كنت أظن أنك بحاجة

إلى التحدث معى .

- فلنتحدث فى أية أمور أخرى .

- مثل .. ماذا ؟

- دعينا نتحدث عنك .

نظرت إليه بهدشة قائلة :

- عنى .. أنا ؟

- نعم .. وما المانع ؟

- وما الذى تريد أن نتحدث بشأنه عنى .

- أريد أن أعرفك أكثر .

ضحكت قائلة :

- (نبيل) .. هل هذه دعابة ؟

- إذا كنت أريد أن أعرفك أكثر مما كنا عليه

من قبل .. فهل تعزين ذلك دعاية .

- بالطبع .. لأننا نعرف بعضنا منذ أكثر من خمس سنوات .. كنا زملاء دراسة وفي النادي وصورتنا صديقين .

لديك فكرة واضحة عن حياتي الاجتماعية .. والعمل الذي أمارسه ، فما الذي تريد أن تعرفه أكثر من ذلك .

- بالرغم من كل ما قلته .. فقد تبين لي أنني لا أعرف الكثير عن الجوانب الشخصية في حياتك . لقد اكتشفت أنه بالرغم من السنوات الطويلة التي عرفنا فيها بعضنا فإنك تعرفين عنى أكثر بكثير مما أعرفه عنك .

ارتبكت لاهتمامه المفاجئ بها .. وقالت له بصوت خافت :

- أظن أنه لم يكن لديك الوقت ولا الاستعداد لذلك .
هز رأسه موافقا وهو يقول :

- نعم .. وأنا الآن ألوم نفسي على ذلك .
- لا يوجد ما يستدعى النوم .. فأنا بطبيعتي لست من النوع الذى يجيد التحدث عن نفسه .

- ومع ذلك فقد كان لديك دائما الاستعداد والوقت

للإنصات لمشاكلى والتخفيف من همومى ومتاعبى .
- هذا ما يفرضه واجب الصداقة .
استطرد وكأنه لم يسمعها قائلا :

- بينما لم أحاول مرة واحدة أن أسألك عن همومك أو ما يمكن أن تحسبه من متاعب شخصية .. أو يواجهك من مشكلات .

- لم أعهدك مهتماً بى هكذا .
- ستعدين اهتمامى بك منذ الآن .
أحسب بالارتياك وهى تواجه نظراته ، وتسمع منه هذه الكلمات التى لم تعدها من قبل .
لكنها حاولت التغلب على ارتباكها قائلة له بسخريه مصطنعة :

- هل أصبحت فجأة أثير الاهتمام ؟
- بل أنا أراك بعينين مختلفتين .
قالت وقد تردد ارتباكها :
- (نبيل) .. ماذا تعنى بذلك ؟
- لقد كانت هناك غشاوة فوق عيني جطنتنى لأراك كما ينبغي .

- ما زلت لا أفهم .

- (نجلاء) .. إبنى أشعر بعاطفة قوية نحوك .

نظرت إليه بصمت وقد بوغت بما قاله .

بينما أرنف قائلاً :

- منذ أن تركتني في المرة السابقة بعد تطاولي

عليك بتلك الكلمات الجافة ، وأنا أجد نفسي أفكر فيك

على نحو لم أعتده من قبل .

أولاً : أتناهى تلك الشعور بالتقدم .. ثم إحصاسي

بأننى أفتقدك .. وأنى فى حاجة لأن أراك .. وظل

الأمر يتطور على هذا النحو .. إلى أن تبين لى مدى

إحصاسى بالاحتياج إليك .

قالت له وهى تحاول التغلب على انفعالاتها الداخلية :

- لقد كنا دائماً صديقين .

- لا يا (نجلاء) .. إن ما أعنيه وما أحسه يتجاوز

الصداقة ويغورها .

- إن ما تقوله يبدو غريباً على أبنى .. ولا أفهم

ماذا تعنى بذلك ؟

- ألم تفهمى بعد يا (نجلاء) ؟

قالت له برصانة تتناقض مع مشاعرها المرتبكة :

- إن ما تقوله لا يعبر إلا عن أحاسيس مضطربة .

- أخطأت فهمى هذه المرة .

- بل أنا أفهمك جيداً يا (نبيل) .. إنك تمر بحالة

اضطراب عاطفى بعد انفصالك عن (سامية) .. وهذا

ما يدفعك إلى النظر لصداقتنا القوية بمنظار مختلف .

قال (نبيل) بانفعال :

- ليس - (سامية) دخل فى الأمر .

- بل لها دخل كبير .

- أؤكد لك ...

قاطعتة قائلة :

- لا تؤكد لى شيئاً .. ولا تجعل الأزمة التى تمر

بها تفسد صداقتنا .

ترددت لثغاله :

- لماذا تصرين على أبنى أمر بلزمة ؟ لقد قلت لك

إن الأمر قد انتهى بالنسبة لـ (سامية) .. وأنا أؤكدك

عن مشاعرى نحوك .

- لماذا لم تظهر هذه المشاعر إلا الآن ؟

- لقد أخبرتك أبنى لم أكن أراك على النحو الذى

يتعين على أن أراك عليه .. وأنه عندما زالت الغشاوة

***** ٤٩ *****

***** ٤٨ *****

عن عيني اكتشفت أنني أحمل لك عاطفة قوية ثم لكن
أحسها من قبل .

- إنها عاطفة زائفة يا (نبيل) -

- لا يتعين عليك أن تحكى على مشاعري بمثل
هذا التسرع .

- يتعين عليك أنت ألا تتدفع وراء مشاعر وهمية
بهذا التسرع .

- ربما لأنك لم تتعاضد أن تكون بيننا هذه المشاعر
تكريتها .. وترفضين الاعتراف بها .

- إنني أكرها لأنها ليست حقيقية .

- على أية حال .. لقد تسرعت في التعبير عن
مشاعري نحوك دون أن أتبين ما إذا كنت تحملين لى

لذرا ولو ضئيلا من هذه المشاعر أم لا .

لكن .. إذا كنت قد صرحت لك بها .. فهذا لا يرضى
أننى أرفضها عليك . فقط .. لقد أردت أن أقول لك

ما أحسه كما اعتدت أن أفعل معك دائما .

★ ★ ★

وذت لو قالت له .. إنها تعمل له أضعاف هذه
المشاعر التي حدثها عنها .. وأن مشاعرها حقيقية

وتتق بصدقها .

إنها تحبه .. تحبه من كل قلبها .. لكنها تأسى أن
تصرح بهذا الحب .. دون أن تجد له مثيلا في قلبه .

فهي تعتق بمشاعرها على نحو يجعلها لا تقبل أن
تهينها بحب غير متكافئ - والحب الذى نغفوه ..

يجب أن يكون حبا حقيقيا .. حبا من القلب كما أن
حبها نابع من قلبها .

وليس حبا زائفا .. تحركه مشاعر مضطربة .. أو
رد فعل لصدمة عاطفية .. أو حتى محاولة لملء

الفراغ العاطفى الذى يمر به حبيبها الآن .

★ ■ ★



٦ - لا تغلق أبواب قلبك ..

ظلت (نجلاء) ترقب الهاتف وفي عينيها نظرة تتم عما يعمل في نفسها من حسرة وألم .
لقد مرت أربعة أيام دون أن يتصل بها - ولم تلق به حتى في النادي بعد لقلهما الأخير .
إنها تشعر بحنين شديد إليه - وتتمنى لو عاود الاتصال بها لسمعها صوته .
لكن يبدو أن الزوجة العاطفية التي أحسها نوحها قد انقضت ولم يعد يشعر بحاجة إليها .
أو ربما أحس أنه أخطأ فيما قاله لها من كلمات صبرت عن مشاعر غير حقيقية ، فوجد أنه من الأفضل أن يبتعد تماماً .. وألا يلتقي بها بعد .
نهضت من فوق مقعدها لتتظر من التافذة ومزالت التساؤلات تضطرم في نفسها قائلة :
- أم أكون أنا المخطئة بحديثي الجاف معه ..
وللتصدي لتلك الأحاسيس التي عبر عنها بمثل هذا الجفاء ؟

عادت لتتظر إلى الهاتف مرة أخرى وهي تردد نفسها قائلة :
- أه يا (نبيل) ! لو تعلم بمدى اشتياقي إليك - ولهفتي لرؤيتك وسماع صوتك .
لأنك تظفر لي لو كنت قد أخطأت في تصرفي منك .
لأنك لا تحرمني من مجرد صداقتك ، لو كنت قد عدلت عما قلته لي من كلمات رابعة ، لم تكن تنضوي على إحساس حقيقي .
واختفت عنها بالعبرات .. وهي تتهدد بعمق .
تأملتها أختها وهي تشعر بالأسف من أجلها قائلة :
- الآن تترقبين الهاتف في انتظار أن يتصل بك ؟
قالت لها (نجلاء) سريفاً وقد أحسنت بالخل :
- إنني لا أترقب أحداً .
- كذاك عاذاً ومكابرة ... لقد كان بين يديك وأنت التي أضعته .
قالت (نجلاء) معترضة :
- (مني) ...
لكنها لم تأبه لاعتراضها قائلة :
- في البداية كنت تقوئين إنه لا يشعر بحبك

ولا يحس بك .. وإنه لا يبدي اهتماماً حقيقياً بك .

وها هو ذا قد أبدى اهتماماً .. وحاول أن يظهر لك عاطفته نحوك .. فماذا فعلت ؟

قابلت ذلك بالصد .. وأعلنت عن رفضك لمشاعره بدعوى أنها غير حقيقية وأنها وهمية .. ونتيجة لأزمته العاطفية .. إلى آخر تلك الكلمات .. فماذا كنت تتظن منه ؟

لقد تصرفت بحماقة .. والآن ستفهم أن يعاود الاتصال بك .. وتتمنين لو طلب أن يلتقي بك مرة أخرى ..

★ ★ ★

انسابت العبرات فوق وجنتيها دون أن تقوى هذه المرة على حبسها ، فأحست أختها بالندم لمواجهتها بهذه القسوة .

واندفعت نحوها لتحذوها بين ذراعيها ، وهي تحاول أن تهدئها قائلة :

- أسفة يا حبيبتي .. لم أقصد ما قلته .. فقط لم لقو على أن أراك وأنت تتعزبين هكذا .

قالت لها (نجلاء) وهي تتعجب :

- انظن قننى لن أراه بعد اليوم .

قالت أختها وهي تحاول أن تهدئ من انفعالاتها :

- لم تقولين ذلك ؟ ما الذى يمنعك من أن تريه ؟

لستمنا مشتركين فى ناد واحد ؟

- لم يعد يذهب إلى النادي .

- ربما هى ظروف اضطرته لذلك .. لكن لا بد أنه سيأتى يوماً ما .. أليس معك رقم هاتفه ؟

- لا يمكننى أن أتصل به .

- وما الذى يحول دون ذلك ؟

- لا بد أن يطلبنى هو .

- لماذا لا لقد كنت تتصلين به من قبل .

- كنت أعمل ذلك من أجل (سامية) .

- ولأنكما كنتم صديقين وما زلتما .

- بعد ما قلناه فى لقائنا الأخير .. لا أعتقد أن الأمور ستعود إلى مجراها الطبيعي بيننا .

نظرت إليها (منى) بدهشة قائلة :

- (نجلاء) .. أحياناً لا أفهمك .

استندت (نجلاء) كتفها إلى الجدار قائلة :

- أحياناً أشعر وكأننى أنا أيضاً لا أفهم نفسى .

- أتعتقدين أنه غاضب منك لدرجة أن يقطعك ؟

- ربما كان نادماً على ما قاله لى .. وربما أحس بأنه أساء إلى صداقتنا بما قاله .. فلنا أعرف (نبييل) جيداً .. إنه شخص حمس للغة .

وأحاسيسه هذه تؤثر على تصرفاته وأفعاله .

- وأنت أيضاً تشبهينه فى حماسيته المفرطة .. لكنى رغم ذلك ما زلت أرى أنه لا يوجد ما يمنع من اتصالك به .

لأنت حتى هذه اللحظة ما زلت تتعاملين معه كصديقة له .

- لكن هذا يعرجنى للغة .

قالت لها أختها مستغربة .

- وما الذى يدعو إلى الحرج هنا ؟

- ربما قلن أن هذا يعتبر تراجعاً منى عن موقفى الأخير .. وأقضى أسمى وراؤه .

صعدت أختها ذراعها أمام صدرها قائلة :

- سيكون هذا الفضل .

- سيكون هذا استقلالاً لأزمته العاطفية .

قالت أختها بنفاد صبر :

- هل منعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟

- ليقه قل على ارتباطه بـ (سامية) ، على الأقل كان هذا سيخطئى مسبراً لكى أراه وأتحدث معه باعتبارى صديقة للطرفين .

هزت أختها رأسها قائلة :

- أنت إسمانة عجيبة حقاً .

وأصمتت بمعصمها وهى تدفعها أمامها نحو الهاتف قليلة :

- هيا .. اتصلى به ودعك من هذه الأفكار البلهاء .

قالت لها (نجلاء) مترندة :

- لكن ...

لكن أختها قالت لها بحسم :

- قلت لك اتصلى به .

أدارت القرص لتطلب رقمه بيد مرتعشة .

وما لبثت أن سمعت صوته على الهاتف وهو يرد عليها .

قلت سامية وقد توقفت الكلمات فى حلقها .. بينما

أختها تشير لها لكى تتحدث إليه .

وبعد برهة من الصمت ظل خلالها يردد قللاً :

- ألو .. من المتحدث ؟

أجابته قائلة :

- أنا (نجلاء) .

- قال لها مستغرباً :

- (نجلاء | ؟

- كيف حالك يا | نبيل) ؟

- أنا بخير .. كيف حالك أنت ؟

- أسفة .. إذا كنت قد تحدثت في وقت غير مناسب .

- كلا .. على الإطلاق .. لكن من الغريب أنه في

اللحظة التي تحدثت فيها أنت كنت أهم بالاتصال بك .

قالت له :

- حقاً ؟

- على أية حال .. إنني سعيد لسماع صوتك .

- إنني لم أرك في النادي خلال الأيام الماضية مما

أقلقني عليك .

سألها قائلاً :

- هل تفتقنين على حقاً ؟

- ولم لا ؟! ألسنا صديقين ؟

- كنت أظن أن قلقك واهتمامك بدافع آخر غير

الصدقة هذه المرة .

- (نبيل)

قاطعتها قائلاً :

- أعرف .. أعرف أنك لا تحبين الخوض في هذا

الحديث .. على أية حال إن هذا لا يغير من صداقتنا

في شيء .. فمشاعر الحب تحتوى في جزء منها

على الصداقة .

- لكنك لم تخبرني حتى الآن .. ما الذي منعك من

الحضور إلى النادي خلال الأيام الماضية .

- لقد كنت أشعر بوعكة صحية .

قالت له بحنان جارف :

- وهل اجتزتها بسلام ؟

- الحمد لله .

- هل ذهبت إلى طبيب ؟

- لم يكن الأمر يستدعي ذلك .

- حسن .. الحمد لله على أنني قد اطمأنت عليك .

قال لها (نبيل) بلهفة :

- هل مستهين المكالمة الآن ؟

قالت له وهي تقاوم رغبته في الاستمرار في

الحديث إليه :

- نعم .

- لكن لم هذه العجلة ؟

قالت له وهي تنظر إلى أختها :

- أظن أن أختي تريد الهاتف .

أشارت لها (منى) بأن تستمر في المحادثة دون استخدام هذا المبرر المصغف .

لكنها بدت مرتبكة .. وحائرة بين وضع سماعة الهاتف أو الاستمرار في المحادثة .

قال لها :

- (نجلاء) .. أريد أن أراك .

قالت له باستسلام :

- أين ؟

- في أي مكان ترهبينه .

- منى ؟

- في الوقت الذي تحددينه .

وجدت نفسها تقول له :

- إنني نلتقي بعد ساعة في النادي .

- سأكون في انتظارك هناك .

وضعت سماعة الهاتف وقبها بخفى بشدة ..

ونظرت إلى أختها وهي تحاول أن تقول مظاهر البهجة

التي طرأت فجأة على وجهها ، وتخرجت وجنتاها

بالاحمرار .. قائلة لها بصوت خافت :

- لقد طلب أن يقابلتي .

هلت أختها قائلة :

- هائل !

- لا أرى .. لماذا وافقته على ذلك ؟

- لأنك تريدين ذلك .

- لكن كان يتعين على الأسماع بالقبول على هذا

الفتح وبدون أن أهدى أي عذر ولو بسيط .

ضحكت (منى) قائلة :

- الإعياء المرأة هذه أجليها لما بعد .. أما الآن فلا

تضيعي الفرصة من يدك .. هيا .. ارتدى أجمل ثيابك

ولاذهبي إليه .

قالت لها (نجلاء) وهي مضطربة :

- إنني مرتبكة للغاية .

تأملتها أختها باسمة وهي تقول :

- وكأنك تلتقين بهذا الشاب لأول مرة في حياتك .

- إن الأمر يبدو بالنسبة لي حقاً مختلفاً هذه المرة .

- ومن الأفضل أن يستمر مختلفاً عما كانت عليه

علاقتكما من قبل .

وقبل أن تغادر (نجلاء) المنزل استوقفتها أختها قائلة :

- (نجلاء) .. لا توفدي الباب أمامه هذه المرة .

★ ★ ★

٧ - غارقة في الحب ..

استقبلها بابتسامته التي طالما أحببتها قائلاً :
 - لقد سمعت كثيراً بالتصاليك في اليوم .. وسعدت
 أكثر لأنك وافقت على لقاءى
 - هذا أمر طبيعي بين صديقين .
 - أئن تكفى عن ترديد كلمة الصداقة هذه ؟
 انبسمت قائلة :
 - وأنت أئن تكفى عن التطلع إلى علاقتنا على نحو
 يختلف عما اعتدنا أن تكون عليه ؟
 - بصراحة .. لن أكف عن ذلك .. وسأضطر إلى
 أن أكون شخصاً لحوحاً .
 قالت له بدلال :
 - لكنى لا أحب الشخص اللحوح .
 - الإلحاح في الحب مطلوب .. خاصة من جانب
 الرجل .
 حركت كلمة الحب مشاعرها .. وقالت له بخجل :
 - (نبيل) ..

- (نجلاء) .. لولا أنني أحسن بأتك تكنين لى قدرأ
 من العاطفة التى أحملها نحوك لما ألححت عليك
 بمشاعرى .

قالت وقد استغربت قوله :
 - ومن الذى أدرك أننى أحمل لك ذلك النوع من
 العاطفة ؟

- إحساسى يقول لى ذلك .
 - ألا تفترض أن يكون إحساسك هذا مخطئاً ؟
 - لا أظن ذلك .

- وأئن كان إحساسك هذا منذ أن تعارفنا ؟
 - ربما جاء متأخراً .. لكنى أعتقد أنك تحملين لى
 قدرأ من العاطفة يتجاوز مشاعر الصداقة .. بدليل أنك
 اهتممت بى وسألت عنى اليوم .

هزت كتفها وهى تتظاهر باللامبالاة قائلة :
 - هذا أمر طبيعي بيننا .
 - لكننى أظنه يحمل مضى خالصاً .

- حسن .. لقد تعبت من مجادلتك .. دعنا من هذا
 الآن .. وقل لى ما هى أخبارك ؟
 - الحمد لله .. إننى الآن فى حالة طيبة للغاية .

- يسعني أن أسمع ذلك .

- وأنت ؟

- أنا أيضاً في حالة طيبة .

أبتسم (نبيل) وهو ينظر إليها يتمنى جعل وجنتيها
تتضرجان بالاحمرار قائلا :

- إنني أرى ذلك .

وأطلق ضحكة قصيرة جغطها تدهش قللة :

- لماذا تضحك ؟

قال لها :

- من الغريب أنه رغم أننا نعرف بعضنا منذ فترة
طويلة .. فإننا لا نجد اليوم ما نقوله ويشعر كل منا
بالعرج تجاه الآخر .

- لكنني غير محرجة .

- لكن احمرار وجهك يقول غير ذلك .

عالت (نجلاء) إلى منزل أختها وهي في حالة
مطوية مرحة .

أرادت أن تتظاهر بالوصالة والجدية أمام أختها ..
لكنها لم تفلح في ذلك ، فقد كانت سماعتها أقوى منها ..

والبهجة تشع من وجهها .

ابتسمت أختها قائلة :

- سبحانه مغرور الأحوال .. من كان يراك هذا
الصباح لا يمكنه أن يصدق أنك نفس الفتاة الآن .

ضحكت (نجلاء) قائلة :

- وما الذي أتت عليه الآن ؟

- تبين غارقة في الحب .

قالت (نجلاء) وهي مساهمة :

- بالفعل - إنني غارقة في الحب .

- أخبريني ما الذي دار بينكما .

قالت لها بمسعادة :

- يبدو أنه يحبنى بالفعل .

- هل أخبرك بذلك ؟

- إن تصرفاته معي تدل على ذلك .

- وماذا عنك ؟ أعني ما الذي قلته له ؟

قالت لها (نجلاء) بدلال :

- هل تريد أن تعرفي كل شيء مرة واحدة ؟ أليس

على قليلة .

ضحكت أختها قائلة :

- هكذا .. إذن أرجوك يا أختى العزيزة .. قولى لى
ماذا حدث ؟

مطت شفيتها قائلة :

- لم يحدث شيء ولم أقل شيئاً .

نظرت إليها أختها باستكثار قائلة :

- ماذا ؟

- لم نحاول أن نتطرق لمصالة المشاعر والأحاسيس ،

لكننا قضينا يوماً رائعاً معاً .. ضحكنا .. ونعينا ..

وتبادلنا النكات .. وأكثر ما أمتعنى هو أننى أحسست

أنه قد شفى من لؤمته وأن جرحه قد طاب .

- إذن .. فلم تعد هناك مناقشة قائمة بينك وبين

الفئة التى أحبها .

- مازلت بحاجة لبعض الوقت كي أتأكد من ذلك .

صاحت (منى) قائلة :

- ترى .. متى ينتهى هذا الوقت ؟

قالت (نجلاء) ساهمة :

- أظن .. أنه سيكون قريباً .. قريباً جداً .

تلفتت حولها فى اللدى بحثاً عنه .. لكنه لم يكن

موجوداً بعد .

قالت لنفسها :

- أظن أننى قد جئت مبكرة عن موعدنا .

وما لبثت أن رأت زميلها فى النادي (رعوف) ..

والذى كانت تربطه بها علاقة عمل بالشركة التى

تعمل بها ..

اقترب منها قائلاً :

- مساء الخير يا (نجلاء) .

ابتسمت له قائلة :

- مساء الخير يا (رعوف) .

- هل يزعبك لو جلست معك قليلاً ؟

قالت فى انتظار (نبيل) .. وودت لو اعتذرت له ..

لكنها أحسست أن هذا سيكون تصرفاً سخيفاً من

جانبها .. فقالت له :

- أبداً .. تفضل .

جلس (رعوف) قائلاً :

- إننى أراك تتلفتين حولك .. هل تتظنرين أحداً ؟

أجابته قائلة :

- فى الحقيقة ..

لكنه قاطعها قائلاً :

- (نبييل) .. أليس كذلك ؟

نظرت إليه في دهشة قليلة :

- وكيف عرفت ؟

- الكل في النادي يتحدث عن صلتك الوطيدة به .

- لقد كانت صلتى وطيدة به دائماً .. وليس في هذا

جديد .

- نعم .. لكن في الأيام الماضية لوحظ أن هذه الصلة

قد أخذت شعلاً مختلفاً .. خاصة بعد أن انتهت صلته

ب (سامية) .

قالت له بغضب :

- ماذا تعنى ؟ إننى لا أحب أن يكون أحد رفيقنا

على تصرفاتى الشخصية .

قال لها متحرجاً :

- أسف .. إن أحداً لا يجزى بالطبع أن يفرض نفسه

رفيقنا على تصرفاتك الشخصية .

لكن النادي مجتمع ضيق .. والكلام هنا كثير كما تعرفين .

- فليتكلموا كما يشاءون .. إن صداقتى لـ (نبييل)

واضحة ومعروفة ، ولا يهمنى ما يقولون .

- أما أنا فيهمنى .. لأننى حريص على ألا يتقوّل

***** ٦٨ *****

أحد عليك بأى لفظ يسمى إليك .

قالت له بضيق :

- يسمى إلى ؟ وهل يجزى أحد أن يقول كلمة تسمى

إلى ؟

- لم أكن لأسمح لأحد أن يقول ذلك .. ولكن إذا لم

يكونوا يقولون ذلك الآن .. فربما قالوه فيما بعد ،

وإذا لم يجروا على قوله أمامى فربما يقولونه من

خلفى .

زداد تفعالتها وهى تقول :

- ماذا تعنى ؟ ما الذى يمكنهم قوله ؟

- ربما يلتفتون أنك استوليت على الشخص الذى

أحبته صديقك ، وكانا بمثابة خطيبين .

نهضت قليلة بانفعال :

- آها ؟

وفى تلك اللحظة سمعا صوتاً يأتى من خلفهما قائلاً :

- هذا الكلام غير صحيح على الإطلاق يا (روف) .



***** ٦٩ *****

٨ - لن أكون لعبتك ..

نظر إليه (رعوف) قائلاً :

- (نبيل) !

- إن (نجلاء) لم تحاول مطلقاً أن تأخذني من (سامية) .. لكن في الحقيقة (سامية) هي التي تخلت عني .

- إذن فما سمعته كان صحيحاً .

- وما هو الذي سمعته ؟

- أن (سامية) على وشك الزواج من (عصام نور الدين) .

أغمض (نبيل) عينيه قائلاً بصوت خافت :

- نعم .. إنه صحيح .. لقد اختارت (سامية) هذا الشخص ليكون زوجها لها .. لذا كان يتحتم علينا أن نفرق .

وهكذا فإن (نجلاء) لا تذب لها في أي شيء مما يتقوله عليها .

- اعفوني يا (نبيل) ، فإن (نجلاء) تهمني .. ولا أطيق أن أسمع أي كلمة تمسها بسوء .

***** ٧٠ *****

- وتهمني أنا أيضاً .

قال لهما متحرجاً :

- نحن .. سائركما الآن .. وآسف إذا كنت قد سببت

لكما أية مضايقات .

استوقفه (نبيل) قائلاً :

- هناك شيء آخر .. أريد أن تعرفه .. وأن تخبر به الآخرين .

أنا و (نجلاء) على وشك أن نعلن خطبتنا قريباً .

نظرت إليه (نجلاء) بدهشة وقد تضرع وجهها بالاجتماع .. في حين ظهر الارتباك واضحاً على

(رعوف) وهو يقول :

- حقاً ؟ جئني سمع ذلك .. ألف مبروك .

وما إن انصرف حتى تحولت إليه قائلة :

- كيف سمعت لنفسك أن تقول ذلك ؟

قال لها (نبيل) بهدوء :

- لماذا أنت غاضبة هكذا ؟

- بالطبع .. لا بد أن أكون غاضبة .

ليتم قائلاً :

- لأنني قلت له إننا على وشك أن نكون خطيبين ..

وهن كنت تنتظرين مني أن أسمع أنهم يتقولون عليك

***** ٧١ *****

بما يسيلك وأنتف ساكنًا ؟

قالت له بالفعال :

- ولم تجد ما تفعله سوى أن تورطني وتورط نفسك
في خطبة لا وجود لها ؟

قال لها مبسمًا :

- إنني فليكن لها وجود .

صاحت قائلة :

- (نبيل) .. أنا لا أهزل في هذا الشأن .

- ومن قال لك إنني أهزل ؟

- هل تعني ...

- إنني أريد أن أخطبك .

قالت له بالفعال :

- لماذا ؟

قال وهو يبدى اندعاشه لمواقفها :

- لماذا ؟ لأنني أحبك وأريد أن أرتبط بك .

قالت له بلهجة تهكمية :

- تحبني ؟

- لماذا تقولينها هكذا ؟ أنت تعرفين بالطبع أن هذا

هو ما أحبه نحوك الآن .

لكنها بدت غير مقتنعة بما قلته .. وأدارت ظهرها
إليه قائلة :

- لا داعي لأن تورط نفسك من أجل بعض المشائعات
المغرصة .

- لكنني أؤكد لك أنني لا أحاول توريط نفسي في
شيء .. وكنت في انتظار اللحظة المناسبة لكي أعلن
لك عن رغبتني في الاقتراح بك . هل لقد لمحت لك
بذلك من قبل .. خلال الأيام الماضية .

قالت له بلهجة جافة :

- أصلة .. لا أستطيع أن أرتبط بك .

أدورها إليه قائلاً بالفعال :

- ماذا تقولين ؟

قالت له بنفس النبرة الجافة :

- ما سمعته .. إن موضوع الاقتراح بك غير وارد

في تفكيري .

- لكن .. لماذا ؟ لقد ظننت أننا قد تربدنا تقاربًا

خلال الأيام الماضية .. وبدأ لي أن كثيرًا من الحواجز
بيننا قد زالت .

- لا أفكر ذلك .. ولكن ليس إلى حد أن يكون بيننا

ارتباط رسمي .

- هل تفهمين لي .. لماذا ؟

- لأنني لا أظن أننا سنكون ناجحين كزوجين .

- وما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ بالعكس إن
ما بيننا من صفات مشتركة يشر بهذا النجاح .
- لماذا لم تر هذه الصفات المشتركة التى تجمع
بيننا من قبل ؟ ما الذى جعل عينيك تنفتحان عليها الآن ؟
- هل أنا مطالب بأن أشرح الأمر كل مرة ؟
- { نبيل } لا تشرح لى شيئا .. إننى لا أكرر أننى
أحمل لك قفرا كبيرا من العاطفة وربما هذه هى المرة
الأولى التى أعترف لك فيها بهذا .
لكننى لا أريد أن يتطور الأمر بيننا إلى ما هو أكثر
مما وصلنا إليه .
- لا يمكننى أن أفهم ذلك .. فالفتاة التى تحب شابا
تكون أمنيته الوحيدة هى أن تقرن به .
- مثل هذه الفتاة يجب أن تكون وثقة من حبه لها .
- ولماذا لا تتقين بحبى لك ؟ لقد جعلتنى أشعر
خلال الأيام الماضية بأننى قد حزت هذه الثقة .
- أنا أيضا ظننت أنه أصبح بإمكانى أن أثق بمشاعرك
الأخيرة نحوى .. لكننى اكتشفت أننى كنت متوهمة .
- لماذا تقولين ذلك ؟
- لأننى أرى { سامية } مازالت ساكنة فى قلبك .
اتفعل قائلا :

***** ٧٤ *****

- لقد انتهت هذه الفتاة من حياتى ولم يعد لها وجود .
قالت له بحزن :
- فكذب على .. أم على نفسك ؟
رداد اتفعله :
- (نجلاء) .. تريد اسم هذه الفتاة بضايقتى ..
ولست مضطرا فى كل مرة لكى أوضح لك أننى قد
لغقتها من حياتى .
- إذن .. لماذا طرأ هذا التغير على ملامحك حينما
تحدث (روف) بشأن خطبتها إلى { عصام } ؟
ولماذا أعلنت أمامه عن خطبتك لى ؟ وفاجأتنى
بهذا الأمر حينما علمت بأنها على وشك أن تخطب
{ (عصام) } ؟
لقد كان تمرعك بإعلان موضوع خطبتنا المقبلة
وسيلة للرد على الصفة الجديدة التى تلقينها من
(سامية) .. وبعد أن عرفت أن الأمر أصبح جديا
وأنها على وشك الاقتراح بصديقك بالفعل .
أمسك بعرفتيها فى غضب قائلا :
- توقفى عن الاستمرار فى هذا الحديث !
لكنها لم تخش غضبه وقالت له وهى تكاد أن تنتحب :
- لن أتوقف .. هكذا كان الأمر منذ البداية .. كنت
أعرف ذلك ؛ ولذلك حاولت الاعتماد عليك .. لكننى

***** ٧٥ *****

رضخت لعاطفتي وكذبت نفسي ..

لقد كنت بالنسبة لك منذ البداية وسيلة للتسيان أو
الانتقام لا أكثر ولا أقل ..

أردت أن ترد على تفضيلها لصديقك عليك بأن تظهر
لها أنك قد ارتبطت أيضا بصديقتها وفضلتها عليها .

واتسابت العبرات على وجنتيها دون أن تقوى على
منعها وهي تستطرد قائلة :

- لكني لن أكون لعلتكما .. ولن فرضي لنفسي أن
أكون وسيلة للتسيان أو الانتقام .

قال لها بحدة :

- إنك تهنين !

- بل أنا أعني ما أقوله جيدا ...

- لماذا تدعين هذه الفكرة الخاطئة تستولى على
تفكيرك وتفسد علينا مشاعرنا ؟

- لأنها الحقيقة .

أبعدها عنه بعنف قائلا :

- حسن .. إنني أسحب العرض الذي عرضته
عليك . ولتذهب هذه الخطبة إلى الجحيم .

ثم أودع قائلا وهو يلقي نظرة عليها قبل أن ينصرف :
- لقد أصبحت لا تطاقين .

★ ★ ★

٩ - أسئلة هائرة ..

كملت (نجلاء) مستغرقة في أداء عملها حينما أتى
(رعوف) ليحييها قائلا :

- صباح الخير يا (نجلاء) .

استقبلته قائلة :

- أهلاً (رعوف) .. (فتحي) بك لن يأتي اليوم .

ابتسم وهو يجلس في المقعد المجاور لمكتبها قائلاً :

- إنني لم أت اليوم لمقابلة (فتحي) - بل جلست

من أجلك أختي .

قالت له باستغراب :

- آذا ؟؟

- نعم .. إنني لم أوك في النادي منذ شهر تقريباً ..

منذ ذلك اليوم الذي حادثك فيه بشأن علاقتك

بـ (تيريل) .

قالت له وقد جددت كلماته أيام ذلك اليوم :

- في الحقيقة .. كانت هناك ظروف منعني من

الحضور إلى النادي .

سألها قائلاً :

- و (نبيل) أيضاً كانت لديه ظروف منعه من الحضور ؟

قالت له وقد اكتشفت للمرة الأولى أن (نبيل) لم يكن يأتي إلى النادي بدوره :

- (نبيل) « وما شأنى بذلك ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

- ما شأنك ؟ كنت أظن أن صلتكما على درجة من القوة تجعلك مهتمة بالأمر أو على الأقل تعرفين الكثير عنه .

قالت له مرتبكة :

- فى الحقيقة .. إننا لم نتقابل معاً فى الآونة الأخيرة .

- أرجو ألا أكون أنا السبب .

قالت له مريفاً :

- أنت ؟ وما علاقتك بذلك ؟

- ربما أكون قد تسببت لكما فى خلاف ذلك اليوم .

- لم يكن هناك ما يستدعى وجود خلاف .

سألها باهتمام قائلاً :

- (نجلاء) - هل تتوین الارتباط به حقاً ؟ أعنى

(نبيل) .

صمتت برهة .. قبل أن تقول بصوت خافت :

- كلا .. لا شيء من هذا سيحدث .

- لكنه قال ...

قاطعه قائلة :

- (رعوف) إذا كنت قد أتيت لمقابلتى لى تعتذر ..

فلا شيء لتعتذر عنه .

قال لها متعشفاً :

- فى الحقيقة ليس هذا هو الدافع الوحيد الذى أتى به إلى هنا / فقد كان دافعى الحقيقى هو أن أتأكد

مما إذا كنت تتوین الارتباط بـ (نبيل) أم لا .

- وما أهمية ذلك بالنسبة لك ؟

- يهمنى كثيراً يا [نجلاء] .

نظرت إليه بدهشة وقد تعجبت من نهجته .

بينما استطرد قائلاً :

- ذلك لأننى أفكر منذ فترة طويلة فى الارتباط بك .

- ترتبط بى ؟ هذه مفاجأة بالنسبة لى .

- كنت أظنك تشعيرين بمدى ما أكنه لك من إعجاب ..

***** ٧٩ *****

***** ٧٨ *****

لقد حاولت أن ألقت نظرك إلى اهتمامي بك أكثر من مرة .. وبدا لي أنك تحمّلين لي قللاً مماثلاً من الاهتمام .

قالت له يهرج :

- (رعوف) إنني أقدر وأحترمك .. وقت تعرف ذلك .. لكنني أقدر كصديق ولم يخطر بهالي أن يتجاوز اهتمامي بي نفس القدر من العودة والتقدير والصدقة .

- هل يعني هذا رفضاً مهذباً من جانبك ؟

- تأكد أنني لو فكرت في الزواج .. فلن أجد من هو أفضل منك .

- هل يعني هذا أن الباب مازال مفتوحاً أمامي ؟

ضحكت قائلة :

- أظن أنه موافق .

تأملها بإعجاب قائلاً :

- ما أجمل ضحكتك ! إنها تعني بالنسبة لي إشراقة

سعيدة .

قالت له بجدية :

- (رعوف) .. إن لدى عملاً الآن .. من الأفضل

أن تؤجل عباراتك الرومانسية هذه إلى ما بعد .

تهض قائلاً :

- هل سأراك في النادي قريباً ؟

- نعم .

- متى ستأتين ؟

- لا نستطيع أن لحد لك موعداً .

- على أية حال .. سأكون في انتظارك .

وتأهب لمغادرة الحجرة عندما رأى (نبيل) يدخل

إليها .

بدت الدهشة في عيني كل منهما .

قال (رعوف) لـ (نبيل) بنبرة تعبر عن ضيقه :

- أهلاً (نبيل) .. لم أتوقع أن أراك هنا .

الآن أنت هنا (نبيل) بنفس النبرة الجافة :

- وأنا أيضاً .

- لماذا لم نعد نراك في النادي ؟

قال له وهو ينظر إلى (نجلاء) التي ارتجفت لدى

رؤيته :

- لم يعد المكان يستهويني .

قال (رعوف) وهو يلقي بدوره نظرة على (نجلاء) :

- على أية حال لقد كنت على وشك الانصراف ..

ونرجو أن نراك في النادي قريباً عندما يعود المكان

لإستهوينك .

وانصرف مفاراً الحجره .. بينما وقف (نبيل) في مكانه ينظر إلى (نجلاء) .

قالت له :

- أهلاً (نبيل) .. لماذا تقف مكانك هكذا ؟

سألها قائلاً :

- ما الذي يفعله (رعوف) هنا ؟

أجابته قائلة :

- ماذا تفصد ؟ هل نسيت أنه عميل مهم لشركتنا ؟

ثم ألا تحاول حتى أن تلقى بالتحية ؟

قال لها مطرقاً :

- أسف .. صباح الخير .

نظرت إليه قائلة :

- وأنت .. ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

أجابها قائلاً :

- لقد لودت أن أراك .

قالت له متهمّة :

- ظننت أنك لم تعد تطيقني .

أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- كنت منعلاً .

قالت له وهي تنهض من أمام مكتبها لتتساعل عنه

بترتيب بعض الأوراق :

- لا تنتظر مني أن أقبل اعتذارك كل مرة .

قل لها وهو يقترب منها :

- وماذا لو دعوتك على الغداء في أحد المطاعم

الأنيقة المظنة على النيل ؟

أجابته قائلة بكبرياء مفتعل :

- لن أقبل .

- وإذا ألححت في دعوتك .

قالت له بصوت واهن وهي تقاوم ضعفها إزاءه :

- سأستمر في الرفض .

هز رأسه بامتسلا قائلاً :

- حسن .. إذن سأصرف .. لقد لودت فقط أن أجد

وسيلة لإصلاح الأمر بيننا .

نظرت إليه قائلة :

- بيننا (سامية) يا (نبيل) .

قال لها وهو يتأملها :

- وبيننا صداقة تمتد لعدة أعوام .

قالت وقد تردد صوتها وهنا :

- لقد حاولنا أن نكتفى بهذه الصداقة فلم نفلح .

- لكنني ...

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

- لكذلك تحاول استثمار هذه الصداقة .. ومشاعري
القوية نحوك ! لتتأثر لكرامتك الجريئة .. وحبك الضالع .
بينما أنا أستتر وراء هذه الصداقة لإخفاء حقيقة
إحساسي نحوك .

القترب منها وهو يتأملها كما لو كان يراها لأول
مرة بالفعل :

- لم أكن أظن أنك تحبيننى حقيقة على هذا النحو ..
كل ما تخيلته هو أنك تحميننى لي قفراً من العاطفة أو
الإعجاب .

كنت لوى ذلك فى عيونك أحياناً كثيرة .. حتى فى
تلك اللحظات التى كنا نجتمع فيها معاً فى وقتها ..
لكن أحياناً كنت أكنبه وأحياناً أخرى كنت أحاول أن
أتجاهله .

لكن يبدو أننى لم أكن أعرف حقيقة شعورك نحوى
كما يجب .

أدبرت وجهها حتى تتجنب نظراته إليها قائلة :

- (نبيل) .. من فضلك لئى عمل هنا .

- سأصرف .. لكنى سألتقى بك مرة أخرى .. فهناك

أسئلة كثيرة أريد أن أجد لها إجابات مع نفسى ..

وبعدها سيتعين علينا أن نلتقى مرة أخرى -

١٠ - حبى الحقيقى ..

ظلت (نجلاء) تتساعل طوال الأيام التالية عن
المعنى الذى كان (نبيل) يقصده ، حينما تكلم عن
تلك الأسئلة الحائرة ، وكان أكثر ما يحيرها هى تلك
قنبرة الغريبة فى صوته وهو يقول لها ذلك ..

لقد بدا لها مختلفاً فى نظراته عما عهنته فيه من قبل .
مختلفاً حتى عن كل التحول الذى طرأ على
علاقتها فى الآونة الأخيرة ، ووجدت نفسها تشعر
باشتياق إليه .. وتتمنى لو تلقاه أو حتى تراه .

لقد أخبرها أنه سيتلقى بها بعد تلك العبارة الغريبة
التي نكرها ، لكن ها هو ذا أسبوع قد مر دون أن
يسعى للاتصال بها أو يفكر فى أن يراها . وتساعلت :

- ترى .. هل هو غاضب منها لاستمرارها فى
التعامل معه بهذا الجفاء الذى استقبلته به ؟
وعادت لتقول لنفسها :

- وما الذى أريده منه بعد الآن ؟ لقد انتهى
ما بيننا .. وعلى أن أقاوم ضغطى نحوه .

إن قربي منه لن يسبب لي سوى العذاب .. فلا أنا
قادرة على الحفاظ على الصورة الزائفة التي كانت
تجمع بيننا من قبل باسم الصداقة ، ولا أنا قادرة على
الاستمرار في تمثيلية الحب المصطنع التي يريد أن
يمثلها معي أمام حبيبته السابقة ..

كان (نبيل) بدوره يفكر ..
إنه لم يكن صادقاً في مشاعره نحوها منذ البداية ..
وعليه أن يعترف لنفسه بذلك الآن
حتى لو كان قد أتى عليه وقت صدق فيه أكتوبته
المصطنعة ، فهو لم يحب (نجلاء) كما حاول أن يدعى ..
نعم إنه دوماً يحمل لها قذراً من المشاعر التي بدت
له في بعض الأحيان مبهمه .. لكنها لم تكن بالقدر
الذي يمكنه معه أن يقول إنها مشاعر حب حقيقي ..
ولم تكن مطلقاً بقدر ما تبيله خلال الأيام الماضية
من عاطفة قوية تحملها له في نفسها ..

كان يظن أنها تحمل له قذراً كبيراً من الإعجاب ..
النقط إحساسه ذلك ورأته عيناه .. ولماذا أن يستقله
لعداوة جرحه من (سامية) .. ولماذا أن تكون
وسيلته للنسيان .. والتغلب على حبه الضائع ..

نعم .. ففي هذه الفترة من حياته لم يفكر فيها أكثر
من ذلك ..

كان كل هدفه أن يستقل مشاعرها نحوه ليدفعها
إلى حبه والتعلق به وليجاد فيها ما ينسيه حبه
لـ (سامية) ..

لكنه لم يفلح في ذلك تماماً .. فقد أحست به ..
ولمحت أنه ليس صادقاً في مشاعره نحوها ..
أحياناً كانت تتجاوب معه .. وأحياناً أخرى كانت
تنكر حبه الزائف .. فقد أدركت بإحساسها الصادق
نحوه أنه لا يحمل لها هذا الحب الذي أراد أن يفتعها
به ..

لذا رفضته .. فلم تكن مستعدة للتعامل مع مشاعر
غير حقيقية ، مشاعر لا تعادل ما أحسته هي نحوه ..
كانت (نجلاء) تقرأ في عينيه دائماً ما يحاول
إخفاؤه بأكثر مما كانت (سامية) تستطيع أن تقرأه
وتفهمه ..

كانت لديها قدرة فائقة على تخفيف متاعبه ، وحل
المشاكل التي تعترضه دوماً ..
لكنه لم يقدرها حق قدرها .. لم يدرك قيمة

الجوهرة التي كانت بين يديه ، والتي كانت دون أن يرى أقرب إلى قلبه ونفسه من أي إسمائة أخرى عرفها في حياته .

كان مقتونا بفناء لا تستحق .. فتاة من معن رديء لا يماوى شيئا .. دون أن يلتفت لقومة ثمينة بين يديه .

نعم .. إنه لم يقدر (نجلاء) حق قدرها .. بل سعى لاستغلال مشاعرها لكي تنصيه به (سامية) .. وما هي ذي نصته قد انقلبت عليه .. فقد أحب (نجلاء) بالفعل .

كان يظن أن أحدا لن يستطيع أن يستولي على مشاعره بعد (سامية) .. لكنه أحبها دون أن يشعر بذلك .

أحبها عندما رأى ذلك الصديق في عينيها .. واكتشف مقدار ما تكنه له من حب حقيقي .

حب جتها تخفى عنه مشاعرها منين طويلة .. وتكتفى بأن تكون على مقربة منه دون أن تحاول التصريح بأي شيء من هذا الحب أو الكشف عن أغواره .

ومن يدري ؟ ربما أحبها هو الآخر دون أن يدري .. وكان يرى فيها نوما للصورة التي تعنى أن تكون عليها (سامية) ؛ لكنه لم يع أو يفهم حقيقة مشاعره نحوها .

وما هو ذا قد فهم .. وأحسن .. إنه الآن يعرف أنه يحبها أكثر من أي وقت آخر .. ويشق بحقيقة مشاعره نحوها .

لم تعد (سامية) تشغل خياله أو تفكيره .. بل غدت (نجلاء) هي كل ما يشغل عقله وفكره الآن . لكن .. ترى .. هل مستدقه ؟ وهل يمكنها أن تنق بحقيقة مشاعره نحوها حقا ؟

لم يستمر في تكرار هذه المشاعر ورفضها ؟ إنه الآن بحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى .. بحاجة إليها .. وبحاجة للتصريح لها بعاطفته الحقيقية نحوها .

وأحسن أنه يتعين عليه أن يلتقي بها وأن يشرح لها كل شيء .

في اليوم التالي كان يسير بمفرده في الساي ، حينما لمح (سامية) قادمة بصحبة خطيبها .

واندهش من نفسه .. فمشهد كهذا كان كفيلاً بأن
يشير في نفسه أحاسيس مؤلمة .

لكن هذه الأحاسيس لم يكن لها وجود .. لقد أصبح
حبه لـ (نجلاء) يطفئ على كل شيء .. ويتغلب
على ما عداه .

حدثت (سامية) ذكرى .. ربما ذكرى مريرة في
حياته .. لكنها لم تعد أكثر من ذكرى .

أما مشاعره الحقيقية فكانت مع (نجلاء) .
لمحنته (سامية) في أثناء سيرها .. فانتحلت عذراً
من خطيئها بعد أن تركته في حمام السباحة وأسرفت
لتلحق به .

وما لبث أن سمعها وهي تتأديه قائلة :
(نبيل)

التفت إليها في دهشة قائلاً :
(سامية)

ما هي أخبرك يا (نبيل) ؟
أنا بخير ..

وتلفت حوله قائلاً :
- أين خطيبك ؟

أجابته قائلة :

- لقد تركته بالقرب من حمام السباحة وجلت
لتحيته .

قال لها ببرود :

- كان يتعين عليك أن تكوني بجوار خطيبك .

قالت (سامية) بخجل :

- (نبيل) .. أرجو ألا تكون مازلت ناقماً علي .

- لم يعد يوجد ما يدعوني إلى التقدمة عليك .

- إذن فلماذا لم تحاول أن تلقى علي بالتحية عندما
وليتني ؟

- أظن أن الأمر أصبح محرّجاً لنا جميعاً .. أنا ..
وأنت .. (وعصام) - الصديق القديم .. والحبوبة
السابقة .

- ألا يمكننا أن نتغلب على ذلك .. ونصبح صديقين ؟
كيف أصادق من خاتني ؟

قالت له بأس :

- ليتك لا تذكر هذه الكلمة .. فهي قاسية للغاية .

- أسف .. لم أقصد إهانتك .

من جاتني فباتني لأحاول التغلب على هذا الأمر .. لقد

أفقت (عصام) أن تعود للحضور إلى النادي .. كما
اعتدنا من قبل ، وأن نحاول نسيان الماضي .
سألها (نبيل) قائلاً :
- لماذا تهتمين بصلة جديدة تجمعا ؟ ليس من
الأفضل لكل منا أن يبتعد عن طريق الآخر ؟
- نعم يا (نبيل) .. لا أظن أن هذا هو الأفضل ..
على الأقل بالنسبة لى .
ربما لا تصدقنى .. لكنى الحقك حقاً .
أطلق زهرة قصيرة قائلاً :
- من الأفضل أن تعودى لخطيبك الآن .
- (نبيل) .. ليترك لا تحاول أن تكون قاسية
معى .. فأتنا أعرف أن هذه القسوة لا يمكن أن تكون
حقيقية .
- لم بعد بيننا ما يدعو إلى القسوة أو الحقد .
- لكنى عرفتك دائماً إصبنا حنوناً .
وفى تلك اللحظة لمح (نجلاء) وهى تعبر حديقة
النادى .. كانت قائمة نحوهما .
وما إن رأتهما وهما يتحدثان معاً .. حتى تسمرت
فى مكانها ..

ثم ما لبثت أن استدرت عائدة من حيث أنت .
لمحت (سامية) تلك النظرة فى عينيها .. ورأت
التعبير الذى ترسم على وجهه لدى رؤيته لـ (نجلاء) .
قالت له وهى تنظر إليه بتمعن :
- إنها (نجلاء) .. أليس كذلك ؟
همس قائلاً :
- بلى .
- لماذا لم تأت لتسلم علينا ؟
قال لها وهى منشغل بتفكيره بعزها :
- بعد إنك .
قالت له :
- هل ستبقى بها ؟
لكنه لم يجيبها بل تركها وانطلق ليلحق بـ (نجلاء)
كأنما يجيبها على سؤالها دون كلمات ...



١١ - حبيبتي الوحيدة ..

ناداهما قائلاً :

- (نجلاء) -

توقفت دون أن تستدير إليه .

سألها قائلاً :

- لماذا رحلت ؟

قالت له وهي تحاول أن تبدو أمامه متماسكة :

- لم أرد أن أقطع عليك حديثك مع (سامية)

قال لها :

- لقد كانت تقول لى ...

قاطعتها قائلة :

- لست بحاجة لى أخبرنى عما تقوله لك .. هذا

شئ خاص بكما .

- حمداً لله أنك جئت اليوم .. فقد كنت على وشك

أن أتصل بك وأطلب لقاءك ..

سألته قائلة :

- لماذا ؟

- أردت أن أتحدث إليك .. بل كنت بحاجة ماسة

للحديث معك .

قالت :

- لأنك قد وجدت من هى أفضل منى فى هذا الشأن .

تمغن فى وجهها قائلاً :

- (نجلاء) .. هل تشعرين بالفيرة ؟

نظرت إليه وكأنها تستكر مزاياه قائلة :

- غيرة .. وما الذى بدعونى إلى الغيرة ؟

- لقد ظننت أنه ربما تكون رؤيتك لى فى أثناء

وقوفى مع (سامية) ...

قاطعتها سريعاً قائلة :

- إن المكارك الوهمية هى التى تهيئ لك ذلك .

قال لها بخبث :

- خصارة .. لقد تمنيت أن يكون ذلك التغيير الذى

رأيتَه فى ملامحك تعبيراً عن غيرة حقيقية .

قالت له متهمكة :

- لا تمنى أنى كنت دائماً أرى حبك لـ (سامية)

ونسعى لرأب الصدع بينكما .. فقد كنت صديقة

لكما .. أم أنك نسيت ؟

- يا لك من مغرور !.. إبنى ما زلت عضواً فى هذا
التنادى إن لم تكن قد تسيت .

همت بالانصراف .. لكنه استوقفها قائلاً :

- (نجلء) .. أرجوك انتظرى .

قالت له بالتفعل :

- لماذا لا تدعى لى لى يا (نبيل) ؟

همس لها قائلاً :

- لأننى أحبك .

قالت له متوسلة :

- أرجوك توقف عن ترديد هذه الكلمة .

- أرجوك صدقنى هذه المرة .. فأنا أقولها من قلب

صادق .

- لا أستطيع أن أصدقك .

تنهد قائلاً :

- معك حق .. ولكن لو تركتنى أشرح لك الأمر .

- أى أمر .. اتخذى وسيلة للنسيان .. أم للانتقام ؟

تفعالك عندما علمت بأمر خطبة (مامية)

(عصام) .. أم وقوفك معها وحديثك إليها الآن .

- إبنى لم أسمع للحديث معها .. هى التى جاءت

- لكك اعترفت بأنك كنت تحبيننى .. فبمس كلك ؟

أطرفت (نجلء) قائلة بصوت خافت :

- بلى .. لكن هذا الحب لم يمنع من أننى كنت

أتمنى لكما دائماً السعادة .. وبذلت كل جهدى لكى

يستمر ما بينكما من حب .

- هذا تعبير عن مشاعر نبيلة .. لكنه لا يلقى

إحساساً حقيقياً كنت تعملينه فى نفسك تحوى .

- ما الذى تهدف إلى قوله من وراء ذلك ؟

- أردت أن أقول إن الوضع بيننا قد اختلف الآن .

- وما الاختلاف الذى طرأ عليه ؟ (نجلء)

- على الأقل كل منا أصبح يعرف حقيقة مشاعر

الأخر نحوه .

هزت رأسها وهى تنظر إليه قائلة :

- نعم .. أعرفها تماماً .

- إنك ما زلت غير واثقة من حبى لك .

- دعنا لا نشير هذا الحديث مرة أخرى .

- إذن لماذا جئت إلى التنادى ؟

- أظن أننى قد جئت من أجلك ؟

- نعم .. أظن ذلك .

لتحدث معي .. وأقسم لك إن هذه هي المرة الأولى
التي بدور فيها حديث بيننا منذ أن افترقنا .

- المرة الأولى أو الأخيرة .. فهي دوماً في قلبك .

- لبتك تصديق أنه لم يعد لها مكان في قلبي .

- لا تظن أن هذا يعني كثيراً .. فقد حرصت طوال

صداقتي لكما على أن أحافظ على استمرار حبكما .

- لكن هذا الحب لم يعد له وجود .. و (سامية)

أصبحت بعيدة تماماً عن مشاعري ... هذه المشاعر

التي أصبحت تتخذ طريقها نحوك .

نظرت إليه قائلة :

- أتمنى أن أصدقك .

- هل تسمح لي بأن أسير معك قليلاً ؟

سارت بجواره ... وقد أخذت عنه لفتتها لرؤيته ..

والتحدث إليه وحقيقة أنها لم تأت إلى الندى إلا بحثاً

عنه ... ومن أجله .

قال لها وقد اتناه شعور بالحرج :

- لا أخفي عليك .. لم أكن صادقاً معك تمنياً فيما

أظهرته من حب .. وربما كنت صادقة فيما قلته من

أنني أحاول أن أجد معك وسيلة للنسيان .. ومدواة

الجروح الذي خلفته لي (سامية) .

ربما كان كل هذا صحيحاً في البداية - لكن ثقی

بأن مشاعري قد اختلفت فيما بعد .

وبعض أوق قد أعدت اكتشافها .. فبدون أن أدري

كانت هذه المشاعر كامنة في نفسي ، لكنني لم أكن

أعيها جيداً .

لقد كانت لك معاتبك في قلبي منذ أن عرفتك .. لكن

عاطفتي الحمقاء نحو (سامية) حالت دون تحديد

هذه العاطفة .

وعندما تهدمت علاقتي بـ (سامية) ووجدتك قريبة

منني لا أزلت أن أفسس معك الأثار المريرة لهذه

العلاقة المنهدمة .. ووجدت فيك الإنسالة الوحيدة

التي يمكن أن تساعدني على ذلك .

لكنني لم أكن أدري أنني بتقريب منك وبما أقوله لك

أفسي مشاعر حقيقية وخفية في نفسي نحوك .

مشاعر كانت مبهممة .. وما لبثت أن اتضحت

وأعلنت عن نفسها بجلاء .. وكما هي غريبة تلك

النفس البشرية التي تعجز أحياناً عن سبر أغوارها ..

واكتشاف ما تخفيه بداخلنا !

وكم كان غريباً بالنسبة لى .. أن أكتشف أن حبيبى
(سامية) كان وهماً ، وأن حبيبى لك كان هو الحقيقة .
الحقيقة التى اكتشفتها مؤخراً .

لقد كنت أنت الأقرب إلى نفسى دائماً ، بطباعك
وميلك وإحساسك من (سامية) .

وتعجبت كيف أننى لم أرك بوضوح طوال هذه
السنين الطويلة التى عرفتك فيها .

وفى لحظة تساءلت : أأكون ناقماً على (سامية)
أم شاكرًا لها ؟ لأنها بما فعلته معى جعلتنى أعرف من
هى حبيبتى الحقيقية والوحيدة .

أحذرت العبرات فوق وجنتيها وهى تلمس قلبه
على الرغم منها ..

رفع وجهها إليه قائلاً :

- (نجلاء) .. أتبين ؟

قالت له من خلال عيراتها :

- أسفة .. فقد حلمت كثيراً بأن أسمع منك هذه
الكلمات يوماً ما .

ولم أظن أن حلمى سيتحقق أبداً .

★ ★ ★

***** ١٠٠ *****

١٣ - لا أحب سواك ..

كأنت (نجلاء) تعيش صراعاً بين مشاعرها
المنفذة نحو (نبيل) .. وإحساسها القوى نحوه ..
وبين خوفها من أن يكون بعد أسيراً لعاطفته نحو
(سامية) ..

كأنت تريد أن تصدق أنه أحبها بالفعل .. وأنها قد
أعنت مكان (سامية) فى قلبه .. لكن قلبها وعقلها
رفض أن يصدق ذلك دائماً برغم ملاحظته لها وإحاحه
عليها .

وها هى ذى قد تبينت صدق إحساسها .. بعد
اعترافه الأخير لها .

لكن هذا الاعتراف نفسه جعلها تثق هذه المرة
أكثر من أى مرة أخرى .. بأنها بدأت تأخذ طريقها
إلى قلبه .

وإحساسها يؤكد لها بعد ثقلها الأخير : أن حبه
لها كان صادقاً هذه المرة ، فمشاعرها لم تكنها من
قبل ولا يمكن أن تكنها الآن .

***** ١٠١ *****

إنها الآن .. والآن فقط .. تعرف أنه يبادلها
عاطفتها .. وأن (سامية) قد رحلت عن قلبه .

أغمضت عينيها في سعادة وهي تقول لنفسها :
- يا له من حلم جميل ذلك الذى أحياء !

وتقلبت فوق فراشها وهي تحتضن وسادتها مرودة :
- آه ! يا (نبيل) .. لو تعلم كم أحبك ؟ ولو تدرى
أى قدر من السعادة حققته لى عندما أعلنت لى عن
حبك ؟

فنهضت لتجلس فوق الفراش وهي تحتضن مسافرها
بين ذراعيها قليلة لنفسها :

- إننى من فرط سعادتى .. أشعر بالخوف ألا يكون
كل هذا حقيقياً .. وأنى ما زلت أعيش حلماً جميلاً ..
قد أستيقظ يوماً فأجده قد ولى ومضى .

غابرت فراشها لتتظفر إلى المرأة وهي مستمرة في
حوارها مع نفسها قليلة :

- ما الذى دهك يا (نجلاء) ؟ لماذا تستدعين
مشاعر الخوف فى هذه اللحظات الجميلة التى تحبينها ؟
أستكثرين السعادة على نفسك ؟ لماذا لا تنفضين
عني كل المخاوف ؟ وتضمنين بحبك لـ (نبيل) ما دام
أصبح يبادلك هذا الحب .

***** ١٠٢ *****

ابتسمت لنفسها فى المرأة وهي تستجيب لهذا
الإحساس قائلة :

- نعم .. سأتقى بكل المخاوف وراء ظهري .. لقد
أن الأوان لكى أقنع بالحب .. أن الأوان لكى أعوش
فراحه وألقى بأحزانه وراء ظهري .
* * *

حينما توجهت إلى النادى كانت لهفتها إلى لقائه
تسبقها هذه المرة .. واشتياقها إليه طاغياً .

لكنها بدلاً من أن تجده رأت (رعوف) مقبلاً
نحوها .. فأصحت بالضيق .

كان (رعوف) هو آخر من ترغب فى رؤيته هذا
اليوم .

وتمنت لو لم يلحقها أو لو تمكنت من أن تتجنبه ..
لكن الوقت كان قد فات بالنسبة لذلك .

وتقدم نحوها ليصافحها . فمدت إليه يدها يتناول
قال لها :

- يسمنى أن ألقى بك يا (نجلاء) .
قلت له يبرود لم تستطع التغلب عليه :
- أهلاً بك يا (رعوف) .

***** ١٠٣ *****

- ما أخبارك ؟

- أنا بخير .. لقد سميت أن أخبرك فك تستطيع أن
تقابل (فتحي) بك مدير الشركة يوم الثلاثاء القادم .
- دعونا من العمل الآن .. وقولي لي .. هل فكرت
فيما قلته لك ؟

قلت له بهرج :

- (رموف) .. لقد تلقيت ردي في لقلنا الأخير .
قال لها بنبرة بالسة :

- ومع ذلك .. فقد كنت أمل أن تغوي رأيك هذا .
- لماذا تريد أن تفسد الصداقة والود الجميل القائم
بيننا ؟

- كنت أظن أنه يمكن أن يكون بيننا ما هو أكثر
من ذلك .

مرت بينهما برهة من صحبت العرج .. قبل أن يقول :
- لكنني لا أستطيع أن ألومك .. فيبدو أن هناك من
يشغل تفكيرك ..

قلت له (نجلاء) سريفا :

- أؤكد لك أنه لا يوجد ...

لكنه قاطعها قائلا :

- هانت ذي تنقضين أول شرط من شروط الصداقة

التي تتحدثين عنها .. وهو الثقة والصراحة .

حاولت أن تتكلم ، لكنه قاطعها مرة أخرى وهو
يستطرد قائلا :

- (نجلاء) .. إنك تحبين (نبيل) وذلك واضح
بجلاء .

لقد رأيتهما وقتما تتحدثان معا منذ يومين ..
ورأيت في عينيك ما تحملينه له من حب .

لا يمكنك أن تخفي ذلك خاصة بالنسبة لشخص يكن
لك إعززا قويا مثلي .. فأنا أستطيع أن أقرأ في
عينيك ما يحاول لسانك إخفاءه ، وحبك لـ (نبيل)
لا يمكن إخفاؤه .

خففت عينيها قليلا :

- نعم .. جنسي أحب (نبيل) .. لكن - ولبيك تصدقي
لو قلت لك - جنسي لم أصرح بهذا الحب .. إلا بعد أن
فتحت القصة بينه وبين (سامية) ، ولم أسمع مطلقا
للتفريق بينهما .. بل كنت دائما الصديقة المخلصة
للطرفين طوال فترة ارتباطهما معا .. وبرغم كون
حبي لـ (نبيل) يصيق ذلك لكنه ظل دائما حبا صامتا ..
لا يعلن عن نفسه .. ولم أكن لأسمع له أن يعلن عن

نفسه .. إلا بعد انقضاء هذه العلاقة .

فقد أخفيت حبى لـ (نبيل) .. ورضيت بما سمح لى
به القدر من صلة به .

وحينما تأكدت من أن ما بينه وبين (سامية) قد
انتهى دون رجعة .. وأنه لا سبيل لعودة الصلة بينهما ..
سمحت لنفسى أن أظهر ما أخفيه .
تأملها قائلاً :

- لست بحاجة لتبرير أى شيء يا (نجلاء) ..
لأننا أعرفك جيداً .. وأعرف مدى نبيل أخلاقك
وتصرفاتك .. وكيف أنك تؤثرين الآخرين على نفسك ..
وربما لأجل هذا أحببتك .

لكن المهم .. هل هو حبك كما تحبينه ؟

- نعم .. وأنا واثقة من ذلك .

- لكن قصته مع (سامية) ...

قاطعه قائلة :

- لقد انتهت .

- أتمنى ذلك .. من أجلك .

- لو لم أكن متأكدة من ذلك .. لما صرحت له بحبى .

- على أية حال .. لقد علمت بأن (سامية) على

***** ١٠٦ *****

وشك أن تنهى خطبتها لـ (عصام) .. ولو كان
(نبيل) يحبك حقاً .. فلن يؤثر عليه هذا الخبر بأى
حال . أما إذا كان مازال يحتفظ لهذه الفتاة بتلك
العاطفة القديمة ، فسوف يهرع إليها حينما يعلم
بالأمر .. وفى هذه الحالة .. تأكدى أنه لا يستحقك .

اضطربت (نجلاء) .. وقد أزعجها هذا النبا ..
وعاد شبح (سامية) يتراقص أمامها ليزعزع ثقتها
بنفسها .. وثقتها بحب (نبيل) لها .

أمسك | رعوف | بيدها قائلاً :

- آسف إذا كنت قد أزعجتك .. لكننى لا أهدف إلا
لمصلحتك .. فأنت تمثلين قيمة غالية بالنسبة لى ..
وثقنى بأننى سألق بـجوارك دائماً أينما كانت الصلة التى
ستجمعنى بك .

وفى تلك اللحظة لمحت (نبيل) وهو يتجه إلى
المكان الذى اعتاد أن يلتقى فيه ، فاستأذنت من
(رعوف) وذهبت إليه .

وكان (نبيل) قد لمحها وهما يتحدثان .

صافحها وهو ينظر إلى (رعوف) قائلاً :

- ما الذى كان يقوله لك (رعوف) ؟

***** ١٠٧ *****

أجابته وهي تحاول التغلب على اضطرابها :

- كان يسألني عن أحوالي .

ونظرت إليه وهي تبسم لإخفاء اضطراب مشاعرها

قائلة :

- لماذا تسأل ؟ هل تشعر بخيرة ؟

ابتسم قائلاً وهو ينظر إليها :

- بالطبع .. وكيف لا أثار على فتاة لها كل هذا

الجمال ؟ ثم إن نظرات هذا الشاب إليك لا تريحني ..

فهو يبدو وكأنه يحمل لك عاطفة يعجز عن إخفائها .

قالت له فجأة متجاهلة ما قاله :

- لقد أخبرني أن (سامية) على وشك أن تتروك

خطيبها .

تعمدت أن تقول له هذا الخبر وهي تتأمل ملامح

وجهه .

وبالفعل طرأ تغير ملحوظ على وجهه حينما أخبرته

بذلك .. ومرت بينهما فترة من الصمت الثقيل بدا

خلالها واجماً تماماً .

وما لبث أن قال بينما هي ما زالت ترقبه :

- هذا يخصهما .

قالت له دون أن ترفع عينيها عن وجهه :

- لكن التعبير الذي ارتسم على وجهك يدل على

فك قد تأثرت بهذا الخبر .

نظر إليها قائلاً :

- ماذا تعنين ؟

تتهت قائلة :

- لا أعني شيئاً .. لكنني أخشى ..

قاطعها وهو يمسك بمرافقيها ويضع إصبعه تحت

فكها ليرفع وجهها إليه :

- لا تخشى من شيء ... لقد اتفقنا على أنه لم يعد

هناك ما نخشاه في حيننا .

- لقد ظننت لوثة .. أن هذا الخبر قد حرك مشاعرك

القيمة نحوها ..

- مشاعري القديمة ماتت منذ أن أحببتك .. كل

ما هنالك أن هذا الخبر كان مفاجأة بالنسبة لي .

نظرت إليه في تضرع قائلة :

- إذن .. فما زلت تحبني يا (نبيل) .

تناول يدها بين يديه وهو يقول لها بحنان :

- ولا يمكنني أن أحب أحداً سواك .

١٢ - الحروب ..

تطلعت إليها أختها بفضول قائلة :

- هل قضيتما وقتًا طيبًا ؟

ابتسمت (نجلاء) قائلة :

- بل قولي رافعا .

- وهل ستلتقيان اليوم ؟

أجابتها قائلة :

- نعم .. اليوم .. وغدا .. وبعد غد .. لم نعد

نستطيع أن نمن علينا يوم دون أن نلتقى .

ابتسمت أختها قائلة :

- يا لك من فتاة عاطفية .. لم أرك تعبرين عن

مشاعرك هكذا من قبل .

- لقد استولى حبه على قلبي يا (منى) .. بحيث

لم أعد قادرة على كتمان مشاعري نحوه ، كما كنت من

قبل .

- كل هذا جميل .. ولكن ماذا بعد ؟

نظرت إليها (نجلاء) متسائلة :

ومن بعيد كانت (سامية) ترقبهما .. وقد بدت
الغيرة واضحة في عينيها .

اقتربت منها إحدى صديقاتها وقد لاحظت ما تبذرو
عليه من عصبية قائلة :

- إنك تبدين متوترة للغاية .

لم تجيبها (سامية) ، بل استدارت متجهة نحو باب
النادي .. وقد سارت صديقتها برافقتها حيث أردفت
قائلة :

- هل عاودك الحنين إليه ؟

غمضت (سامية) قائلة :

- لقد كنت غيبة لأتني لخصته من يدى بنفسى ..

ومن القريب أفتى أنا التى ساعدتها وطلبت منها أن
تحتل مكانى .

قالت لها صديقتها :

- إذن فلا تلومى إلا نفسك .

لكنها لم تكف بلوم نفسها فقط .. وإنما أخذت تفكر

فى وسيلة يمكنها بها استعائته .. خاصة بعد انتهاء

صلتها بـ (عصام) ..

★ ★ ★

***** ١١١ *****

***** ١١١ *****

— ماذا تعنين ؟

— أعنى ماذا بعد الحب .. واللقاءات ؟

لقد انتهت المشكلة التى كانت تؤرقك بخصوص
تذبذب مشاعره .. وعدم ثقتك بحبه لك .

والآن قد أصبح كلاكما وثقا من حب الآخر ..
وأصبح كل منكما عن مقدور العاطفة التى يكنها للآخر
بوضوح .. فما الذى تبقى الآن ؟

— تقصدين الارتباط الرسمى ؟

— بالطبع .. ما دامت الأمور قد أصبحت سليمة
وواضحة .

— لكن الأمور لم تستكم بيننا إلا منذ فترة بسيطة ..
ثم لا تتفكرى منى أن أطلب منه الارتباط بى بخطبة .

— وما المانع ؟ لقد سألك ذلك من قبل .. فليس
كذلك ؟

— بلى ..

— وأنت التى رفضت .

أطرفت (نجلاء) قائلة :

— لم تكن الظروف تسمح بذلك وقتها .

— حسن .. أتفق معك فى ذلك .. فوفقا لوجهة

نظرك لم تكن الظروف تسمح بحدوث هذه الخطبة ..
لكن الأمر لختلف الآن .. ولم تعد هذه الظروف قائمة .
— لكنه لم يجدد طلبه .

— وما الذى يستدعى أن يجدد طلبه طالما أن هذا
الطلب مازال قائما ؟

— (منى) .. إنك تتعجلين الأمور .. ما يهمنى الآن
هو حبه لى .. ولا أريد أن يشعر بأننى أستغل هذا
الحب لدفعه للزواج منى .
قالت لها أختها بغضب :

— لكن لا بد أنه يرغب فى الزواج منك بالفعل .. لقد
صرح لك بذلك من قبل .. وهو الآن بحاجة فقط لى
تعطيه بموافقتك على طلبه .

مرحت (نجلاء) بأفكارها .. أن تكون زوجة فهذا
نقص ما تتمناه .

لو أنه سألها الآن أن تتزوجه فسوف يرفض قلبها
فرحا .. ويستعذره بموافقتها فى الحال .

لكنها لن تعتمد على طلبه السابق ليدها .. فقد كان
مدفوعا فى ذلك وقتها بمشاعر أخرى .. تختلف عن
مشاعره نحوها الآن .

ابتسمت لنفسها قائلة :

- لكن لابد أنه سيطلب الزواج متى قريباً .. فلا شيء يحول دون ذلك ، والتفت لأختها قائلة :
- دعى كل شيء يأتي في وقته المحدد .

★ ★ ★

استعد (نبيل) لمحادثة مقر عمله حينما رأى (سامية) واقفة أمام سيارتها في انتظاره .
حاول أن يتظاهر بأنه لم يرها ويتخذ طريقاً مختلفاً ..
لكنها لوحته له بيدها وصارعت باعتراض طريقه .
ابتسمت له قائلة :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

قال لها وهو يتلفت حوله :

- سأستقل سيارتي .

- هل لديك مانع من أن تصطحبني معك ؟

قال لها متحرجاً :

- لا يوجد مانع بالطبع .. لكنى أرى سيارتك ..

قاطعتها قائلة :

- لقد تعطلت سيارتي فجأة .. والميكانيكى في الطريق لإصلاحها .

حينما وجدت نفسها قريبة من مقر عمله هنا فكرت

***** ١١١ *****

في أنه لن ينفقنى من هذه الورطة مارك .. خاصة ونحن في وقت الذروة والحصول على سيارة أجرة يتطلب جهداً شاقاً .

فتح لها باب سيارته قائلاً :

- تفضلى .

جلست بجواره وهي ترمقه بنظرة اشتياق .. لكنه تجاهل نظراتها إليه وركز بصره على الطريق في أثناء قيادته للسيارة .
سألته قائلة :

- أرجو ألا أكون قد سببت لك إزعاجاً ..

قال لها بهرود :

- لا يوجد أى إزعاج ، فأتى في طريقى .. إلا إذا

كنت تريدني الذهاب إلى مكان آخر .

قالت له بدلال :

- وإذا طلبت منك .. فهل تستجيب لى ؟

- هذا يتطلب معرفة المكان .. فإذا كان في نفس

خط مجرى فلا مانع .. أما إذا كان في مكان آخر

فأضطر للاعتذار .. لأن لدى موعداً مهماً بعد قليل .

قالت له :

- موعداً مع (نجلاء) ؟

***** ١١٥ *****

قال لها بنفس النبرة الباردة :

- أظن أن هذا من شأنى .

- هل تعرف ما هو المكان الذى فكرت فى الذهاب

إليه ؟

واستطردت قائلة دون أن تتلقى منه إجابة :

- إنه ذلك الكازينو المطل على النيل الذى اعتدنا

الذهاب إليه فى الماضى .

قال لها دون أن ينظر إليها :

- ما كان يمكن أن نفعله فى الماضى .. لا يمكن

أن ينطبق على الحاضر .

هزت رأسها وهى تتنهد قائلة :

- معك حق .. على أية حال لقد تلقيت العقاب الذى

استحقته .. واكتشفت .. بعد قواف الأوان .. القطعة

الكبيرة التى ارتكبتها فى حق نفسى حينما رضيت أن

أتغلى عنك ، وأرتبط بشخص آخر لا يوقى إليك فى

أى شيء .. وأظن أن خسارتى فبك لا يمكن تعويضها

يا (نبيل) .

قال (نبيل) متهمكاً :

- كنت تقولين وقتها إن ما بيننا ليس حباً .

- كنت حقاً .. وأريت أن أهرق النفسى حماقتى .

- على أية حال .. كنت مارلت شابة وجميلة ..

ومستعدين حتماً بمن يعوضك عن أية خسارة .

قالت له بنبرة حاتية :

- لا أظن أن خسارتى فبك يمكن تعويضها .

ولما لم تتلق منه أية إجابة استطردت قائلة :

- إن ما كان بهمنى حتى فى تلك الفترة التى كنت فيها

أسيرة حماقتى هو ألا تتعذب من أجلى .. وألا تكرهنى .

قال لها بهدوء :

- لم أتعذب كثيراً .. كما أظن لم أكرهك .

ولفتت (سامية) بأخر سهامها :

- أعرف ذلك .. وهذا ما يعزى .. ولا أنكر أن

الفضل فى ذلك لـ (نجلاء) .. فقد التزمت باتفاقها معى ..

وكانت أمينة فى تنفيذها .

وبدا للمرة الأولى يبدى اهتماماً حقيقياً قائلاً لها :

- اتفانها معك ؟

- نعم .. لقد طلبت منها أن تساعدك على تجاوز

المشاعر المريرة التى لابد أنك ستجتازها حينما تعرف

أتنى ارتبطت بفكرك .

ثم استطردت بلهجة مصطنعة :

- لماذا لا أكون صريحة وأسمى الأشياء بمسمياتها

الحقيقية ؟ لقد كان اتفاقا هو إبعادك عن طريقى بأن
تستعينك إليها عاطفياً .

قال لها بالفعل :

- ماذا تقولين ؟

لكنها استمرت فى حديثها وكأنها لم تستمع إلى
سؤاله قائلة :

- فى البداية رفضت ذلك .. لأنك اعتدت أن تنظر
إليها كصديقة ، وخشيت من أن تبين حقيقة الأمر .
لكنى ألتفتها أن ذلك فى صالحك ... وأن ذلك
سيجعله يتغلب على أية آلام عاطفية يمكن أن يتعرض
لها .. كما أنه سيخفف من إحساسى بالتعب نحوك .
قال لها وهو غير مصدق :

- هل تضين أنها كانت تمثل على طوال الوقت ؟

- نعم .. ولكن هدفنا كان هو مساعدتك .. ولأن
أنها نجحت فى ذلك .

- لكنها أقتنى بأنها تحبني .

قالت له وهى تصطنع البراءة :

- إن .. فقد نجحت فى تمثيل دورها .. ومن

يدرى ؟ ربما أحببتك بالفعل .

★ ★ ★

١٤ - اغفري لى ..

قال لها بالفعل :

- أريد أن أعرف منك الحقيقة .. هل طلبت منك
(سامية) أن تستعينى إليك عاطفياً فى الفترة التى
قررت فيها أن ترتبط بـ (عصام) ؟

قالت له (نجلاء) بدهشة :

- من أخبرك بهذا ؟

لكنه قال وقد زاد تفعاله :

- أريدك أن تجيبى عن سؤالى .

خففت بصرها قليلاً :

- نعم .

قال لها وقد تسعت حدتها :

- إن فقد كنت تفتينى منذ البداية .

قالت له سريفاً وهى تنفى عن نفسها هذا الاتهام :

- كلا .. لم يكن الأمر على هذا النحو .

احتد قائلاً :

- إن فمًا تسمين ذلك ؟

- لقد طلبت منى (نجلاء) أن أفعل ذلك حقاً ..
لكننى رفضت .

قال لها متهمكماً :

- نعم رفضت .. بدليل أنك بدأت فى ممارسة لعبتك
بعد أن أخبرتنى بعلاقتها بـ (عصام) مباشرة .. فجلت
إلى النادى وطالبتنى بأن أحاول التغلب على مشاعرى
الجريحة وقتها .

وكنت مثابرة إلى درجة أنك تحملت الإهانة منى فى
سهيل ذلك .

- لقد دفعنى إلى ذلك واجهى نحوك .. سواء كنت
بالنسبة لى صديقاً أم حبيباً .. فلم أكن لأقف وأشاهدك
وأنت تواجه هذه المحنة بمفرده .

- لقد أدبت دورك بإتقان ، وعرفت كيف تختارين
الوقت الذى تضمن فيه نفسك فى طريقى ، لتنفيذ
اتفاقك مع صديقتك .

- أظن أن القضب قد جعلك تتسى أننى كنت أرفض
دائماً عاطفتك المصطنعة نحوى .. وكنت أصر على
عدم التجاوب معها .

- لقد كان هذا جزءاً من اللعبة .. فقد وجدت أن

***** ١٢٠ *****

هذا سيلهب مشاعرى نحوك وسيدفعنى إلى ملاحقتك ..
ولقد نجحت فى تحقيق هدفك من وراء لعبتك المتقنة
بالفعل .

قلت له معاتبة :

- (نبيل) .. ما هذه الألفاظ الجارحة التى توجهها
لى ؟ ما الذى بك على هذا النحو ؟
اتفعل قاللاً :

- الذى بدلتى ؟ الذى بدلتى هو أننى قد اكتشفت
أننى خدعت للمرة الثانية .

وإن الإيمانة التى ظننت أن حبها كان صادقاً
ومخلصاً كانت تنفذ اتفاقاً عقدته مع الفتاة التى خالفتنى
من قبل .. الهدف منه هو استغلال مشاعرى الجريحة ..
وتوجيهها وجهة أخرى .

قالت له وهى تكاد أن تتحجب :

- ليس هذا صحيحاً .. لقد كان حبى لك دائماً صادقاً
ومخلصاً .. وأنا لم أعقد أى اتفاق مع (سامية)
بشأنك .. ولم أكن لأقبل المشاركة فى استغلال مشاعر
أى إيمان وليس مشاعر الإيمان الذى أحبه .

إن كان أحد قد فكر فى ذلك .. فهو أنت .. لقد
اعترفت بنفسك بأنك أردت استغلال مشاعرى لمدواة

***** ١٢١ *****

جرحك .. ونسيان حبك .. (سامية) .. فتكر ذلك ؟

لقد اقتنعت سريعاً بما قالته لك (سامية) ، لأنه يتلاءم مع طريقة تفكيرك ..

أما أنا فلا يمكن أن أفعل ذلك .

.. لقد وجهت لنفسى نوعاً شديداً من أجل ذلك ..

وأحسست بنقب شديد نحوك .. وإن كان عذري وقتها هو أنني كنت أمر بحالة عدم توازن ، وكنت مضطرباً عاطفياً إلى أقصى درجة .

لقد كنت أبحث فيك عن البراءة المفقودة .

لذا لم أتحمل معرفة أنك تشركين في خدعة كهذه .

أنهى كلامه وفتنظر أن يسمع منها رداً .. فلم يحصل عليه .

وعندما التفت وراء ظهره وجدها قد رحلت دون أن

تستمع إلى ما قاله ..

لكن وجهه بين ذراعيه وقد تتراعت مشاعر شتى ..

وفى تلك اللحظة جاءت (سامية) لتجلس إلى

مائدته .. قائلة :

- (نبيل) .. ماذا بك ؟

نظر إليها بكرامية قليلة :

- تركيني بمفردي .

- لا أستطيع أن أتركك بمفردي .. وأنت على هذه

الحالة .

قال لها بالتفعل :

- أنت المسبب في كل هذا .

- أيا ؟

- نعم .. لو لم تقولي ما قلته ماضعت الأمور بيننا

على هذا النحو .

- لم أرد أن أراك مخدوعاً إلى ما لا نهاية .. كان

يجب أن تعرف ما حدث .

- ما حدث كنت مسئولة عنه .

- أعترف بذلك .. ولا أنكر مسئوليتي عنه .. لكن

دفعني للاعتراف مع (نجلاء) على هذا الأمر هو ألا

أراك تتعذب .

- لقد فكرت | نجلاء | أنها وظفتك على هذا الاتفاق .

- بالطبع .. لابد أن تكرر .. خاصة بعد أن استمرت

اللعبة وتمكنت من استغلال الظروف التي مرت بها .

لكن كل هذا قد انتهى الآن .. لقد عرفت خطئي ..

انتهى الأمر بالنسبة لـ (عصام) وسينتهي الأمر

***** ١٢٢ *****

بالنسبة لها .. وسنعود لبعضنا كما كنا .. ولن يفرق
شيء بيننا بعد ذلك .

حدجها بابتسامه ساخرة قائلاً :

- أخت واهمة يا عزيزتى .. فقد انتهيت بالنسبة لى .
قالت له بثقة :

- هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً .. إن كبرياءك هى
التي يتحدث الآن . لكن عليك ألا تدع الكبرياء يفسد
حينا .

قال لها بالفعال :

- ألا تفهمين ؟ قلت لك إن ما بيننا قد انتهى إلى
الأبد .. لم يعد لك مكان فى قلبى ولا حياتى .
ونفض مغائراً المكان ... وقد تركها خلفه وحيدة
بعد أن أبركت أنها لن تستطيع أن تعيد الماضى إلى
ما كان عليه .

★ ★ ■

ولفت (نجلاء) ترتب ثيابها فى حقيبتها .. حينما
دخلت عليها أختها الحجرة .
نظرت إليها بدهشة قائلة :
- ماذا تفعلين ؟

قالت لها وهى مستمرة فى ترتيب ثيابها :
- من أسافر إلى (الإسكندرية) .

قالت أختها وقد ازدادت دهشتها :

- (الإسكندرية) ؟ لماذا ستفعلن هناك ؟

- سأنتقل إلى فرع الشركة هناك .

- لماذا ؟ ولأن مستقيمين فى (الإسكندرية) ؟

- سأقيم مع خالتي لبعض الوقت حتى يمكننى تدبير

مكان .

- ما هذه الحماسة التى ترتكبينها ؟

- أرجوك يا (منى) .. يجب أن أرحل .

- من أجل أن تبعدى عنه .

- لقد فسدت الأمور بيننا تماماً .. ويتعين على أن

أبتعد عن أى مكان يذكرنى به أو يدفعنى للحنين إليه .

- وهل تعتدين أن هذا هو الحل ؟ ما لفسد يمكن

إصلاحه .

- لا أفطن أن هناك سبيلاً للإصلاح .. فهو يظن

أفنى خدعته .. وأن حبى له لم يكن منذ البداية سوى

تمثيل واستغلال لمشاعره .

- كان يتعين عليك أن توضحى له الأمر .

- حاولت ولم أفلح فى ذلك .

- إذن تستمرين فى المحاولة .. بدلاً من أن تهربى
وتتركى الساحة لغربك .

- لن أستمّر فى محاولات خاسرة .. إذا لم يكن قد
اقتنع بدفاعى عن نفسى فهذا يعنى أن ثقته بى لم تعد
قائمة وكذلك حبه .

وفى تلك اللحظة سمعا رنين جرس المنزل
قالت أختها :

- سأذهب لأفتح الباب .. ولأرجو أن تتوقفى عما
تفعلينه حتى نتحدث معا .

فتحت أختها الباب لتفاجأ برؤية (نبيل) أمامها .
ابتسم قائلاً :

- مساء الخير يا مدام (منى) .. لعلك تتذكريننى .
أجابته قائلة :

- بالطبع .. تفضل يا أستاذ (نبيل) .

- هل (نجلاء) موجودة ؟

سمحت له بالدخول قائلة :

- نعم .. إنها تستعد للسفر إلى (الإسكندرية) .

قال لها بانزعاج :

***** ١٢٦ *****

- (الإسكندرية) ؟

دعته للجلوس قائلة :

- لحظة واحدة .. سأأديها لك .

دخلت عندها الحجرة قائلة :

- هل تصفقين من هنا ؟ إنه (نبيل) .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قليلة :

- (نبيل) ؟

ابتسمت أختها قائلة :

- نعم .. هيا لا تضيعى الوقت ، إنه فى انتظارك .

دخلت عليه الحجرة حيث سارع بالنهوض والاندفاع

نحوها ليمسك بيدها قائلاً :

- (نجلاء) .. اغفرى لى حماقتى .. واتمسى كل

ما قلته اليوم .

قالت له بارتباك :

- (نبيل) .. أنا أنا .

قاطعها قائلاً :

- حبيبتى الوحيدة .. وستظلين كذلك .. ولن أقبل

التخلى عنك بأى حال من الأحوال .

ارتسمت ملامح الفرحة على وجهها قائلة :

- لكنك .. كنت تظن أنى خدعتك .

***** ١٢٧ *****

- كنت أحمق .. فهذه النفس النبيلة .. والعينان
الصادقتان .. لا يمكن أن تخدعا .. (نبيلة) .. هذه
المرّة أقولها لك خالصة من قلبي : هل توافقين على
الزواج مني ؟

كانت أن تطير من السعادة وهي تدفن رأسها في
صدره لتخفي العبرات التي انسابت على وجنتيها
تعبيراً عن فرحتها .. وهمت :

- نعم يا حبيبى .. إننى لا أتمنى ما هو أكثر من ذلك .
قال لها وهو يحتضن يديها بين يديه :

- أحبك يا (نجلاء) .. أحبك من كل قلبى ..
قالت له وهي لا تصنع نفسها من الفرحة الطاغية
التي استولت عليها :

- قلبى ملك لك يا (نبيل) .. هكذا كان .. وسيظل
دائماً ..

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨

المطبعة العربية الحديثة

٢٨ - ١ شارع ١٧ - المنطقة الصناعية - نجع
ساجدة

٢٨٢٧٧٢ - ٢٨٢٧٧٢ - ٢٨٢٧٧٢

المؤلف



١ - شريف شوك

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

حبيبتي الوحيدة

أحبته دون أن تجسر
على اللوح بهذا الحب .. فقد
كان قلبه منكاً لغيرها .. وعندما فشل
حبه رفضت أن تكون وسيلته للنسيان ،
وإن تلعب دور الفتاة الأخرى في
حياته .. كانت تريد أن تكون ..
حبيبته الوحيدة ..

68